

لين بياو

عاش انتصار الحرب الشعبية

بمناسبة الذكرى العشرين لانتصار الشعب الصيني

في حرب المقاومة ضد اليابان

(٣ سبتمبر – أيلول – ١٩٦٥)



دار النشر باللغات الأجنبية

بكين ١٩٦٧

ارشيف لين بياو

<https://sites.google.com/site/linpiaoarchive>

نسخه للإنترنيت الصوت الشيوعي

<https://sites.google.com/site/communistvoice>

communistvoice@yahoo.com

الطبعة الأولى عام ١٩٦٥

الطبعة الثانية عام ١٩٦٧

كلمة الناشر

هذا المقال الذي كتبه لين بياو الرفيق الحميم في السلاح للرئيس ماو ونائب رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، نُشر في الأصل في «جينمينجياو» (جريدة الشعب اليومية) بتاريخ ٣ سبتمبر (أيلول) عام ١٩٦٥. وقد أعيد نشر هذا المقال الرائع في «جينمينجياو» بتاريخ ١ أغسطس (آب) عام ١٩٦٧، بمناسبة الذكرى السنوية الأربعين لتأسيس جيش التحرير الشعبي الصيني. فالطبعة الحالية مطابقة لنص المقال الذي أعيد نشره في «جينمينجياو».

طبع في جمهورية الصين الشعبية

الفهرس

- التناقض الرئيسي وخط الحزب في فترة حرب مقاومة اليابان ٦
- تطبيق خط الجبهة المتحدة وسياستها تطبيقا صحيحا ١٢
- الاعتماد على الفلاحين وتأسيس القواعد الريفية ٢٠
- بناء جيش شعبي على نمط جديد ٢٥
- تطبيق استراتيجية وتكتيك الحرب الشعبية ٢٩
- التمسك بسياسة الاعتماد على النفس ٣٥
- المغزى العالمي لنظرية الرفيق ماو تسي تونغ حول الحرب الشعبية ٣٩
- انزال الهزيمة بالامبريالية الأمريكية وعملائها بواسطة الحرب الشعبية ٤٩
- المحرفون الخروشوفيون خونة للحرب الشعبية ٥٤

لقد مضت عشرون سنة كاملة على انتصارنا في الحرب الكبرى لمقاومة اليابان.

فقبل عشرين سنة وبعد نضال بطولي طويل، تغلب الشعب الصيني تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني والرفيق ماو تسي تونغ على الامبريالية اليابانية التي كانت تحاول القضاء على الصين وابتلاع آسيا، ففاز بالنصر النهائي في تلك الحرب.

ان حرب المقاومة التي خاضها الشعب الصيني ضد اليابان، كانت تشكل جزءا هاما من الحرب العالمية ضد الفاشية الألمانية واليابانية والايطالية، فلقى الشعب الصيني التأييد من الشعوب والقوى المناهضة للفاشية في العالم بأسره، كما أنه قدم بدوره خدمة كبرى في انتصار الحرب العالمية ضد الفاشيست.

ان حرب مقاومة اليابان كانت أول حرب فاز فيها الشعب الصيني بالنصر التام بين حروب لا تحصى جرت خلال مائة سنة ضد الامبريالية. ولم تكن هذه الحرب تحتل مركزا بالغ الأهمية في تاريخ الحروب الثورية للشعب الصيني فحسب بل وكذلك في تاريخ الحروب التي تخوضها الأمم المضطهدة في العالم لمقاومة العدوان الامبريالي.

كانت حرب المقاومة هذه حربا انتصر فيها بلد ضعيف شبه مستعمر وشبه اقطاعي على دولة امبريالية قوية. ومنذ أن غزت الامبريالية اليابانية شمال شرقي الصين، كان حزب الكومينتانغ ينتهج خلال مدة طويلة سياسة عدم المقاومة. وفي الأيام الأولى من حرب المقاومة، كانت الامبريالية اليابانية بتفوقها العسكري تتطلق كسيل جارف حتى احتلت نصف أراضي الصين. وأمام هذا الهجوم الجنوبي، وبفعل تصاعد موجة المقاومة لدى كل الشعب الصيني، اضطر الكومينتانغ الى الاشتراك في هذه الحرب. بيد أنه لم يمض وقت طويل حتى انتهج سياسة مقاومة اليابان بصورة سلبية ومعاداة الحزب الشيوعي بنشاط، وهكذا وقع عبء المقاومة على كاهل قوات جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد والشعب في المناطق المتحررة بقيادة الحزب الشيوعي الصيني. وكان تعداد قوات جيش الطريق الثامن

والجيش الرابع الجديد في الأيام الأولى من حرب المقاومة لم يبلغ سوى عشرات آلاف مقاتل وكانت أسلحتها وأعتدتها متخلفة جداً، فضلاً عن أنها كانت لمدة طويلة تجابه الهجوم من جبهتين، جبهة الامبريالية اليابانية وجبهة قوات الكومينتانغ، ومع ذلك كان يشتد بأسها وتزايد قوتها عبر القتال حتى صارت هي القوة الرئيسية لقهر الامبريالية اليابانية.

لماذا تمكن بلد ضعيف من الانتصار على بلد قوى في النهاية؟ ولماذا أمكن لجيش يبدو ضعيفاً أن يصبح القوة الرئيسية في حرب مقاومة اليابان؟

أهم الأسباب هو أن حرب مقاومة اليابان كانت حرباً شعبية محضة قادها الحزب الشيوعي الصيني والرفيق ماو تسي تونغ وطبق فيها الخط السياسي والعسكري الماركسي اللينيني الصحيح، وأن قوات جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد كانت قوات شعبية حقيقية انتهجت مجموعة كاملة من استراتيجيات وتكتيكات الحرب الشعبية التي وضعها الرفيق ماو تسي تونغ.

إن سلسلة من نظريات وسياسات الرفيق ماو تسي تونغ حول الحرب الشعبية، قد أعلنت وطورت الماركسية بصورة خلاقة. وإن انتصار الشعب الصيني في حرب مقاومة اليابان كان انتصاراً للحرب الشعبية وانتصاراً للماركسية اللينينية وانتصاراً لأفكار ماو تسي تونغ.

وقبل نشوب حرب المقاومة كان الحزب الشيوعي الصيني قد اجتاز الحرب الأهلية الأولى من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٢٧ والحرب الأهلية الثورية الثانية من عام ١٩٢٧ إلى عام ١٩٣٦، ولخص التجارب الناجحة والفاشلة فيهما، وتثبتت قيادة أفكار ماو تسي تونغ في صفوفه. وكان هذا هو الضمان الأساسي الذي تمكن به الحزب الشيوعي الصيني من قيادة الشعب إلى النصر في حرب مقاومة اليابان.

إن انتصار الشعب الصيني في هذه الحرب قد هيأ الظروف للاستيلاء على السلطة السياسية على نطاق البلاد. وعندما شن رجعيو الكومينتانغ حرباً أهلية في

طول البلاد وعرضها بمساندة الامبريالية الأمريكية في عام ١٩٤٦، طور الحزب الشيوعي الصيني والرفيق ماو تسي تونغ نظرية الحرب الشعبية تطويرا كبيرا، وقادا الشعب الصيني الى شن حرب شعبية على نطاق أوسع، فلم يمض أكثر من ثلاث سنوات حتى كسب الشعب الصيني نصرا عظيما في حرب التحرير الشعبية وأطاح بحكم الامبريالية والاقطاع والرأسمالية البيروقراطية في الصين وأقام جمهورية الصين الشعبية.

ان انتصار الحرب الثورية التي خاضها الشعب الصيني قد حطم الجبهة الشرقية للامبريالية وغير ميزان القوى في العالم الى أبعد الحدود ودفع الحركات الثورية لشعوب العالم الى الأمام. ومنذ ذلك الوقت، دخلت حركة التحرر الوطني في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية فترة تاريخية جديدة.

واليوم تكرر الامبريالية الأمريكية على نطاق عالمي ما عملته الامبريالية اليابانية في الصين وآسيا وقتذاك. ولذا فان الالمام بالحرب الشعبية واستعمال هذا السلاح لمجابهة الامبريالية الأمريكية وعملائها أصبح أمرا تحتاج اليه الشعوب في كثير من البلدان بالحاح. ان الامبريالية الأمريكية وعملاءها يحاولون الآن بكل وسيلة اطفاء النار الثورية للحرب الشعبية، بينما المحرفون الخروشوفيون يخافون من الحرب الشعبية خوفا من الطاعون ويفترون عليها. ان هؤلاء وأولئك يتواطأون على عرقلة الحرب الشعبية وتحطيمها. وفي هذه الظروف، فانه لأمر ذو أهمية عملية خاصة كبرى أن ندرس من جديد الخبرات التاريخية للنصر العظيم للحرب الشعبية الصينية، وأن ندرس من جديد نظرية الرفيق ماو تسي تونغ حول الحرب الشعبية.

التناقض الرئيسي وخط الحزب في فترة حرب مقاومة اليابان

ان السبب الذي مكن الحزب الشيوعي الصيني والرفيق ماو تسي تونغ من قيادة الشعب الصيني الى النصر في حرب مقاومة اليابان يعود قبل كل شيء الى أنهما وضعا وطبقا خطا ماركسيا لينينيا في هذه الحرب.

و وفقا للمبادئ الأساسية للماركسية اللينينية وباستخدام طريقة التحليل الطبقي حلل الرفيق ماو تسي تونغ التحولات الطارئة على التناقضات الرئيسية وغير الرئيسية في الصين عقب اعتداء الامبريالية اليابانية على الصين، وحلل التغيرات الجديدة الناتجة عن ذلك في العلاقات بين الطبقات في الصين وفي العلاقات بين دول العالم، كما حلل ميزان القوى بين الجانبين الصيني والياباني، فوضع بذلك أسسا علمية لصياغة الخط السياسي والعسكري الخاص بحرب مقاومة اليابان.

كانت الصين تواجه منذ زمن بعيد تناقضين أساسيين هما التناقض بين الامبريالية والأمة الصينية والتناقض بين الاقطاع وجماهير الشعب. وقبل نشوب حرب المقاومة، دارت حرب أهلية لمدة عشر سنوات بين طغمة الكومينتانغ الرجعية التي تمثل مصالح الامبريالية وكبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين وبين الحزب الشيوعي الصيني الذي يمثل مصالح الشعب الصيني والجيش الأحمر للعمال والفلاحين الذي تحت قيادته. وفي عام ١٩٣١، غزت الامبريالية اليابانية واحتلت شمال شرقي الصين، وبعد ذلك وخاصة بعد عام ١٩٣٥ أخذت تتوغل خطوة فخطوة داخل الصين وتمعن في توسيع نطاق عدوانها. ان توغل الامبريالية اليابانية قد جعل التناقض بينها وبين الأمة الصينية يحتد الى أقصى درجة، فجعل العلاقات الطبقيّة في الصين تتغير على نحو جديد. وكان وقف الحرب الأهلية والوحدة ضد اليابان قد أصبح مطلباً ملحا لدى أبناء الشعب في كل البلاد. وطرأت تغيرات متفاوتة الدرجات على الموقف السياسي الذي تقفه البرجوازية الوطنية ومختلف الكتل والجماعات في داخل الكومينتانغ. وخير دليل على ذلك حادثة شيآن^(١) عام ١٩٣٦.

^١ - حادثة شيآن: كان تشانغ شيويه ليانغ قائد جيش الشمال الشرقي الكومينتانغي، ويانغ خو تشنغ قائد الجيش السابع عشر الكومينتانغي وافقا، بتأثير الجيش الأحمر الصيني للعمال والفلاحين والحركة الشعبية المعادية لليابان، على سياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان، التي تقدم بها الحزب الشيوعي الصيني، فطالبوا تشيانغ كاي شيك بوقف الحرب الأهلية والتحالف مع الحزب الشيوعي بهدف مقاومة اليابان، بيد أن تشيانغ كاي شيك رفض طلبهما هذا. فقبضا عليه في شيآن بتاريخ ١٢ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٣٦. وعلى اثر ذلك قدم الحزب الشيوعي ←

كيف نقدر تغيرات الوضع السياسي في الصين؟ وما هي النتائج التي يجب علينا أن نستخلصها من هذه التغيرات؟ كانت هذه مسألة تتعلق ببقاء أو فناء الأمة الصينية.

خلال فترة من الزمن قبل نشوب حرب مقاومة اليابان، كان الانتهازيون «اليساريون» داخل الحزب الشيوعي الصيني والذين كان يمثلهم وانغ مينغ يغمضون عيونهم عن التغيرات الهامة التي طرأت على الوضع السياسي في الصين منذ عام ١٩٣١ بسبب عدوان اليابان، وينكرون حدة التناقض بين الأمة الصينية واليابان وينكرون مطالبة مختلف الفئات بمقاومة اليابان، ويؤكدون أن جميع الكتل المعادية للثورة وجماعات الوسط في الصين وكافة البلدان الامبريالية كلها من صنف واحد، ويصرون على خط الباب المغلق وعلى الدعوة الى الاطاحة بها جميعا.

كان الرفيق ماو تسي تونغ يعارض بحزم خطأ الانتهازيين «اليساريين»، وقام بتحليل عميق للوضع الجديد في الثورة الصينية.

وأشار الرفيق ماو تسي تونغ الى أن الامبريالية اليابانية تحاول أن تجعل الصين مستعمرة لها، الأمر الذي أدى الى احتدام التناقض بين الصين واليابان فأصبح هذا التناقض هو التناقض الرئيسي. أما التناقضات الطبقيّة في الصين، مثل التناقض بين الجماهير الشعبية والاقطاع والتناقض بين الفلاحين وطبقة ملاك الأراضي والتناقض بين البروليتاريا والبرجوازية والتناقض بين الفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن من جهة والبرجوازية من جهة أخرى، فهي ظلت باقية، الا أنها أصبحت تناقضات ثانوية وتابعة لذلك التناقض الرئيسي، أمام الحرب العدوانية التي شنتها اليابان على الصين. وباستثناء حفنة من الخونة الموالين لليابان المنتمين الى

→ الصيني توسطه بين الطرفين انطلاقا من مصلحة كل الأمة، فأضطر تشيانغ كاي شيك الى قبول الشروط التي تقضي بالتحالف مع الحزب الشيوعي من أجل مقاومة اليابان.

صفوف كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين، فان أبناء الشعب الصيني بمختلف طبقاته وفئاته قد نشأ بينهم مطلب مشترك هو مناهضة الامبريالية اليابانية.

ونظرا لأن التناقض بين الصين واليابان قد احتدم وصار هو التناقض الرئيسي، أصبحت التناقضات بين الصين وبين الامبريالية البريطانية والأمريكية والامبريالية الأخرى تناقضات ثانوية وتابعة للتناقض الرئيسي. وبما أن الامبريالية اليابانية حاولت أن تجعل الصين مستعمرة لها وحدها فقد وسعت التناقضات بينها وبين الامبريالية البريطانية والأمريكية والامبريالية الأخرى، الأمر الذي مكن الصين من استخدام تلك التناقضات لعزل الامبريالية اليابانية ومناهضتها.

وفي وجه عدوان الامبريالية اليابانية، قد واجهت حزبنا المسألة الخطيرة التالية: أنستمر في الحرب الأهلية والثورة الزراعية أم نرفع راية التحرر الوطني عاليا ونتحد مع كافة القوى التي يمكن الاتحاد معها ونشكل جبهة وطنية متحدة واسعة لتركيز القوى على مقاومة الغزاة اليابانيين؟

وطبقا لتحليل الوضع الجديد، رسم الحزب الشيوعي الصيني والرفيق ماو تسي تونغ خط الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان، ورفع حزبنا عاليا راية التحرر الوطني كما قدم الى أبناء الشعب نداء بأن يتحدوا ويقفوا صفا واحدا في وجه اليابان، وقوبل هذا النداء بالتأييد الحار من قبل الشعب الصيني كله. وبفضل الجهود المشتركة التي بذلها حزبنا وجميع الوطنيين من الجيش والشعب، اضطرت طغمة الكومينتانغ الحاكمة الى وقف الحرب الأهلية في آخر الأمر، فظهر في البلاد وضع جديد وهو التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي والاتحاد ضد اليابان.

وفي صيف عام ١٩٣٧ شنت الامبريالية اليابانية حربا عدوانية شاملة على الصين، وهكذا نشبت حرب مقاومة اليابان على نطاق وطني.

هل نستطيع أن ننتصر في حرب المقاومة؟ وكيف ننتصر؟ كان هذا سؤالاً ينتظر كل الشعب الصيني الجواب عنه بالحاح.

انبرى الانهزاميون يقولون انه ليس في مقدور الصين أن تتغلب على اليابان، ومن المحتم أن الأمة الصينية ستستعبد. أما المتفائلون التفاؤل الأعمى فيقولون ان الصين تستطيع أن تنتصر بسرعة ودون بذل جهود كبيرة.

حلل الرفيق ماو تسي تونغ تحليلًا محددًا وجهي ذلك التناقض الرئيسي – التناقض بين الأمة الصينية والامبريالية اليابانية، فأشار الى أن «القول بالانتصار السريع» لا أساس له، وأن حرب مقاومة اليابان حرب طويلة الأمد وأن النصر النهائي حليف الصين.

أشار الرفيق ماو تسي تونغ في كتابه المشهور «حول الحرب الطويلة الأمد» الى أنه في سياق الحرب توجد خصائص متناقضة لكل من الصين واليابان كالآتي: اليابان دولة امبريالية قوية، الا أن الامبريالية اليابانية في عهد الاحتضار والانهيار، والحرب التي شنتها حرب عدوانية رجعية وحشية، ومواردها البشرية والمادية غير كافية وهي أعجز من أن تستمر في حرب طويلة الأمد، وعلى الصعيد العالمي فانها حرمت نفسها من التأييد بابتعادها عن محجة العدالة. أما الصين فبلد ضعيف شبه مستعمر وشبه اقطاعي، الا أنها في عهد تقدم في تاريخها، والحرب التي تخوضها حرب تقدمية وعادلة ضد العدوان، وتتمتع الصين بالموارد البشرية والمادية التي تمكنها من الاستمرار في حرب طويلة الأمد، وعلى الصعيد العالمي فانها تحظى بعطف وتأييد على نطاق واسع. هذه هي جميع العوامل الأساسية للحرب الصينية اليابانية.

وفضلا عن ذلك، أشار الرفيق ماو تسي تونغ الى أن هذه العوامل ستلعب دورها أثناء سير الحرب. فتفوق اليابان تفوق مؤقت سينقص تدريجيا بفضل جهودنا، في حين أن عوامل ضعفها هي أساسية لا يمكن تذليلها وستتوسع تدريجيا أثناء الحرب. ان تفوق اليابان وضعف الصين يحددان أن الصين لا تستطيع أن تنتصر بسرعة، أما تفوق الصين وضعف اليابان فهما يحددان أن اليابان ستتهزم حتما والنصر النهائي سيكون للصين.

ووفقا للتحليلات المذكورة آنفا، صاغ الرفيق ماو تسي تونغ استراتيجية الحرب الطويلة الأمد، وهي أن حرب الصين ضد الغزاة اليابانيين حرب طويلة الأمد، ولا نستطيع فيها بالتدريج اضعاف العدو وتقوية أنفسنا وتحويل العدو من موقف القوة الى موقف الضعف وتحويل أنفسنا من موقف الضعف الى موقف القوة وتجميع القوى التي تكفي لقهر العدو في النهاية الا بعد أن نبذل جهودا لمدة طويلة. وأشار الرفيق ماو تسي تونغ الى أنه بالتمشي مع تقلص قوة العدو ونمو قوتنا، ستجتاز حرب مقاومة اليابان ثلاث مراحل استراتيجية – الدفاع والتوازن والهجوم المضاد. ان الحرب الطويلة الأمد هي عملية تعبئة وتنظيم وتسليح الشعب. ولا يمكن المثابرة على حرب المقاومة وقهر الغزاة اليابانيين الا عن طريق تعبئة الشعب كله لشن حرب شعبية.

ومن أجل تحويل حرب مقاومة اليابان الى حرب شعبية بالمعنى الصحيح، كان حزبنا يعتمد بحزم على أوسع الجماهير الشعبية، ويتحد مع كل قوى المقاومة التي يمكن الاتحاد معها، ويوطد ويوسع الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان. ان خط حزبنا الأساسي هو أن نعبئ الجماهير بجرأة ونوسع صفوف القوة الشعبية لكي نتمكن بقيادة حزبنا من قهر الغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة.

ان حرب مقاومة اليابان كانت مرحلة تاريخية من مراحل الثورة الديمقراطية الجديدة في الصين. ولم يكن خط حزبنا في حرب مقاومة اليابان يهدف الى احراز النصر في هذه الحرب فحسب، بل كان يهدف كذلك الى وضع أساس لانتصار الثورة الديمقراطية الجديدة على نطاق البلاد. ومن المستحيل أن نقوم بالثورة الاشتراكية الا بعد انجاز الثورة الديمقراطية الجديدة. قال الرفيق ماو تسي تونغ ان الثورة الديمقراطية والثورة الاشتراكية هما ((مقالتان ترتبط أولاهما بالثانية فلا

يمكن اتقان الثانية الا بعد اتقان الأولى. ان قيادة الثورة الديمقراطية بحزم هي الشرط الضروري لكسب النصر للاشتراكية.))^(٢)

ان روح الماركسية اللينينية الحية تكمن في التحليل المحدد للأشياء والحوادث المحددة وفي الحل المحدد للتناقضات المحددة. لقد أمسك الرفيق ماو تسي تونغ بالتناقض الرئيسي من خلال التناقضات الكثيرة المعقدة وحل وجهي التناقض الرئيسي تحليلًا دقيقًا، فعالج مسألة كيفية معرفة مختلف التناقضات الأخرى وفصلها بسهولة ويسر كما تفصل المدينة قصبة البانجو.

وعلى أساس هذا التحليل العلمي بالذات، وضع الرفيق ماو تسي تونغ الخط السياسي والعسكري الخاص بالحرب الشعبية في فترة حرب مقاومة اليابان بصورة صحيحة، وطور أفكاره حول بناء القواعد الريفية وتطوير المدن من الأرياف والاستيلاء على المدن في النهاية، كما وضع في الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية سلسلة من المبادئ والسياسات والاستراتيجية والتكتيكات الخاصة بالحرب الشعبية، الأمر الذي ضمن لنا النصر في حرب المقاومة، وهيا الشروط لانتصار الثورة الديمقراطية الجديدة على نطاق كل البلاد.

تطبيق خط الجبهة المتحدة وسياستها تطبيقًا صحيحًا

من أجل احراز النصر في الحرب الشعبية يجب تأسيس أوسع جبهة متحدة، مع وجود سلسلة من السياسات التي يكون من شأنها تعبئة الجماهير الأساسية على أوسع نطاق كما يكون من شأنها تحقيق الاتحاد مع جميع القوى التي يمكن الاتحاد معها.

كانت الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان قد ضمنت جميع الطبقات والفئات التي تقاوم اليابان. وكانت لهذه الطبقات والفئات مصالح مشتركة في مقاومة اليابان،

^٢ - ماو تسي تونغ: «لنناضل في سبيل كسب عشرات الملايين من الجماهير الى الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان»، «المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ»، المجلد الأول.

وكان ذلك هو أساس التضامن والاتحاد. الا أن هذه الطبقات والفئات تختلف درجة ثباتها في المقاومة، وبالإضافة الى ذلك، كانت بينها تناقضات طبقية وتصادم في المصالح، مما أدى الى حتمية وجود الصراع الطبقي في داخل الجبهة المتحدة.

وفي أثناء وضع خط الحزب الخاص بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان، حلل الرفيق ماو تسي تونغ الطبقات المختلفة القائمة حينذاك في المجتمع الصيني على النحو التالي:

العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة في المدن هم المطالبون الحازمون بالمضي في حرب المقاومة حتى النهاية، وهم يشكلون القوة الرئيسية في مقاومة اليابان، وهم كذلك الجماهير الأساسية التي تريد الوحدة والتقدم.

والبرجوازية تنقسم الى قسمين: البرجوازية الوطنية والبرجوازية الكومبرادورية. الأغلبية منها هي البرجوازية الوطنية وهي طبقة ضعيفة ولينة العود وتتذبذب دائماً، وتوجد التناقضات بينها وبين العمال، الا أنها تتمتع بدرجة معينة من الحماس في مقاومة الامبريالية فهي حليفتنا في حرب مقاومة اليابان. ان البرجوازيين الكومبرادوريين هم البرجوازيين البيروقراطيين بالذات، وعددهم قليل، الا أنهم يحتلون مراكز الحكم في الصين، وهم تابعون لدول امبريالية مختلفة، منهم موالون لليابان، ومنهم موالون لبريطانيا وأمريكا. والبرجوازيون الكومبرادوريون الموالون لليابان هم الاستسلاميون – الخونة المكشوفون أو المستترون. والبرجوازيون الكومبرادوريون الموالون لبريطانيا وأمريكا هم يؤيدون مقاومة اليابان الى درجة ما، ولكنهم غير ثابتين في المقاومة، ويأملون في مساومة اليابان، اذ أنهم، من حيث طبيعتهم، معادون للحزب الشيوعي ومعادون للشعب.

ان ملاك الأراضي ينقسمون الى فئات ثلاث: كبار ومتوسطون وصغار. وجزء من فئة الكبار أصبحوا خونة بينما الجزء الآخر يؤيد المقاومة ولكنه متذبذب جداً. وعدد كبير من فئتي المتوسطين والصغار لديهم رغبة في مقاومة اليابان، ومع ذلك كانت توجد بينهم وبين الفلاحين بعض التناقضات.

وأمام العلاقات الطبقية المعقدة الى مثل هذا الحد، كان مبدأ عمل حزبنا داخل الجبهة المتحدة هو مبدأ الاتحاد والنضال في آن واحد، وذلك يعني أن علينا أن نتحد مع جميع الطبقات والفئات المناهضة لليابان ونكسب حلفاء ولو كانوا متذبذبين ومؤقتين، وأن نتخذ سياسات مناسبة لتنسيق العلاقات بين مختلف الطبقات والفئات المناهضة لليابان، لكي تكون ملائمة للمهمة العامة وهي مقاومة اليابان. وفي الوقت نفسه، يجب علينا أن نتمسك بمبدأ حزبنا، مبدأ الاستقلال والأخذ بزمام المبادرة، ونضع مركز ثقل عملنا في تعبئة الجماهير تعبئة جريئة وتوسيع صفوف القوى الشعبية، ونخوض ما يلزم من نضال ضد كل النشاطات التي ليست في صالح المقاومة والوحدة والتقدم.

ان سياسة حزبنا الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان تختلف عن سياسة تشين دو شيو الانتهازية اليمينية، سياسة الاتحاد مع الجميع وانكار النضال، وتختلف أيضا عن سياسة وانغ مينغ الانتهازية «اليسارية»، سياسة النضال ضد الجميع وانكار الاتحاد. وقد لخص حزبنا الدروس من الأخطاء التي ارتكبها الانتهازيون اليمينيون والانتهازيون «اليساريون» فتكونت سياسة الاتحاد مع النضال.

ومن أجل الاتحاد مع سائر الأحزاب والجماعات والفئات المناهضة لليابان بما فيها الكومينتانغ في النضال المشترك ضد اليابان، أدخل حزبنا سلسلة من التعديلات في سياساته. فأعلننا النضال في سبيل تحقيق مبادئ الشعب الثلاثة الثورية التي وضعها الدكتور صون يات صن تحقيقا تاما، وأعيدت تسمية حكومتنا في القاعدة الثورية قاعدة شنشي - قانسو - نينغشيا بحكومة منطقة شنشي - قانسو - نينغشيا الخاصة التابعة لجمهورية الصين، وتحول اسم جيشنا من الجيش الأحمر للعمال والفلاحين الى جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد التابعين للجيش الوطني الثوري، وحولنا سياستنا الزراعية التي كانت تقضي بمصادرة أراضي ملاك الأراضي الى سياسة تقضي بتخفيض اجارات الأرض وفوائد القروض، وفي

القواعد الثورية طبقنا النظام الثلاثي^(٣) في أجهزة السلطة السياسية. فاستوعبت السلطة ممثلين للبرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية والأعيان المستثمرين وأعضاء الكومينتانغ، أولئك الذين ينادون بمقاومة اليابان ولا يعادون الشيوعيين. وكذلك أدخلنا تغييرات لازمة وملائمة، وفق مبادئ الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان، في السياسات حول الاقتصاد والضرائب والعمل والأجور واستئصال الخونة وحقوق الشعب والثقافة والتربية والتعليم . . الخ.

وفي أثناء اجراء هذه التعديلات في سياستنا، حافظنا على استقلال الحزب الشيوعي والجيش الشعبي والقواعد الثورية، كما أننا طالبنا الكومينتانغ بحزم أن يقوم بالتعبئة العامة على نطاق كل البلاد ويصلح الهيئات السياسية ويطلق الديمقراطية ويحسن معيشة الشعب ويسلح الجماهير الشعبية ويقوم بمقاومة شاملة ضد اليابان. وقمنا بنضالات حازمة ضد سلبية الكومينتانغ في المقاومة ونشاطه في معاداة الشيوعيين وقمعه للحركة الشعبية ضد اليابان وغير ذلك من نشاطاته ومؤامراته الرامية الى مساومة العدو والاستسلام له.

علمتنا التجارب في التاريخ أنه عادة ما تحدث أخطاء «يسارية» بعد أن يصحح حزبنا الأخطاء اليمينية، وعادة ما تحدث أخطاء يمينية بعد أن يصحح حزبنا الأخطاء «اليسارية»، وعادة ما تحدث أخطاء «يسارية» عندما نقطع علاقاتنا مع طغمة الكومينتانغ الحاكمة، وعادة ما تحدث أخطاء يمينية عندما نتحد مع هذه الطغمة.

وبعد أن ناضلنا ضد الانتهازية «اليسارية» وأسسنا الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان، كان الخطر الرئيسي في داخل حزبنا هو الانتهازية اليمينية أي الاستسلامية.

^٣ - النظام الثلاثي يعني أن كلا من الأقسام الثلاثة أي الشيوعيين والتقدميين اللاحزبيين وعناصر الوسط يحتل ثلث المقاعد في هيئات السلطة السياسية طبقاً لمبدأ الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان.

كان وانغ مينغ ممثلاً للانتهازية «اليسارية» في أيام فترة الحرب الأهلية الثورية الثانية، لكنه مال إلى الطرف الآخر في الأيام الأولى من حرب مقاومة اليابان فأصبح ممثلاً للانتهازية اليمينية أي الاستسلامية. كان بخطه الاستسلامي مائة في المائة وسياسته اليمينية المتطرفة يعارض الخط والسياسات الصحيحة التي وضعها الرفيق ماو تسي تونغ. لقد نبذ عن طواعية حق البروليتاريا في قيادة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وقدم هذه القيادة إلى الكومينتانغ عن طيب خاطر. كان ينادي بأن «يجري كل شيء عن طريق الجبهة المتحدة»، وأن «يخضع كل شيء للجبهة المتحدة»، وهذا يعني في الواقع أن كل شيء ينبغي أن يجري عن طريق تشيانغ كاي شيك والكومينتانغ ويخضع لهما. كان يعارض تعبئة الجماهير تعبئة مستفيضة ويعارض اجراء الإصلاحات الديمقراطية وتحسين معيشة العمال والفلاحين ويقوض تحالف العمال والفلاحين الذي هو أساس الجبهة المتحدة. كان لا يريد قواعد القوى الثورية الشعبية التي تحت قيادة الحزب الشيوعي، ويريد أن يترك هذه القوى كريشة في مهب الريح؛ لا يريد الجيش الشعبي الذي يقوده الحزب الشيوعي بل يريد أن يسلم القوات المسلحة الشعبية، أي كل شيء يملكه الشعب، إلى تشيانغ كاي شيك؛ لا يريد قيادة الحزب الشيوعي بل يدعو إلى تحالف بين شباب الكومينتانغ وشباب الحزب الشيوعي للتمشي مع خطة تشيانغ كاي شيك التي تهدف إلى تذويب الحزب الشيوعي. انه «قد جمل نفسه ثم قدمها إلى تشيانغ كاي شيك» آملاً في كسب بعض المناصب الحكومية. كل هذه تحريفية محضة. لو عملنا وفق خط وانغ مينغ التحريفي وسياساته التحريفية لما كان بمقدور الشعب الصيني أن يحرز النصر في حرب مقاومة اليابان، ناهيك عن النصر بعد ذلك على نطاق كل البلاد.

ولفترة من الزمن خلال حرب المقاومة جلب خط وانغ مينغ التحريفي أضراراً على قضية ثورة الشعب الصيني. إلا أن مركز الرفيق ماو تسي تونغ القيادي قد تثبت في لجنة الحزب المركزية. وتحت قيادة الرفيق ماو تسي تونغ، خاض الماركسيون اللينينيون في كل الحزب نضالاً حازماً ضد أخطاء وانغ مينغ فعولجت

في حينها، الأمر الذي منع خط وانغ مينغ الخاطيء من الحاق الضرر بقضية الحزب على نطاق أوسع وفي مدة أطول.

كان تشيانغ كاي شيك، هذا المعلم السلبي، قد ساعدنا على معالجة أخطاء وانغ مينغ، اذ أنه أعطانا دروسا متكررة بالمدافع والمدافع الرشاشة. وكان أخطر درس من تلك الدروس هو حادثة جنوب آنخوي التي وقعت في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٤١. ونتيجة لمخالفة بعض قادة الجيش الرابع الجديد لتعليمات لجنة الحزب المركزية وتنفيذ خط وانغ مينغ التحريفي، تكبدت وحداته المرابطة في جنوبي آنخوي خسائر فادحة عندما شن عليها تشيانغ كاي شيك هجوما مفاجئا، وقتل عدد كبير من المقاتلين الثوريين الباسلين على أيدي رجعيي الكومينتانغ. كان هذا الدرس الدموي قد أيقظ كثيرا من رفاقنا ورفع قدرتهم على التمييز بين الخط الصحيح والخط الخاطيء.

لقد كان الرفيق ماو تسي تونغ يلخص باطراد الخبرات التي اكتسبها كل الحزب في تنفيذ وتطبيق خط الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان، و وضع في حينه سلسلة من السياسات وهذه هي أسسها:

أولا – يجب أن يتحد كل المناهضين لليابان من أبناء الشعب (العمال والفلاحين والجنود والطلاب والتجار) لتكوين جبهة وطنية متحدة ضد اليابان.

ثانيا – يجب أن تكون سياستنا داخل الجبهة المتحدة سياسة الاستقلال والأخذ بزمام المبادرة، أي أن الوحدة والاستقلال كلاهما ضروري.

ثالثا – فيما يتعلق بالاستراتيجية العسكرية، يجب القيام بحرب العصابات بصورة مستقلة مع وضع زمام المبادرة في أيدينا، وذلك في اطار الاستراتيجية الموحدة. وحرب العصابات هي الأساس، ولكن يجب أن لا نفقد الفرصة لاجراء الحرب المتحركة في الظروف الملائمة.

رابعاً – وفي النضال ضد المتعنتين المعادين للحزب الشيوعي الذين يرأسهم تشيانغ كاي شيك، يجب أن تكون سياستنا هي استخدام التناقضات وكسب الأغلبية ومعارضة الأقلية وتحطيم أعدائنا واحداً بعد الآخر، وأن نجعل من نضالنا مبرراً ومفيداً ومحدوداً.

خامساً- في المناطق المحتلة من قبل الغزاة اليابانيين والمناطق التي تحت حكم الكومينتانغ، يجب أن تكون سياستنا هي تطوير الجبهة المتحدة بقدر الامكان، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ايجاد خيرة الكوادر للقيام بالأعمال السرية. وفيما يتعلق بأشكال التنظيم والنضال، يجب أن تكون سياستنا تخصيص خيرة الكوادر ليعملوا بسرية مدة طويلة لغرض تجميع القوة وانتظار الفرصة.

سادساً – فيما يتعلق بالعلاقات بين مختلف الطبقات في داخل البلاد، يجب أن تكون سياستنا الأساسية هي تطوير القوى التقدمية وكسب قوى الوسط وعزل قوى المتعنتين المعادين للحزب الشيوعي.

سابعاً – سياستنا المتبعة تجاه المتعنتين المعادين للحزب الشيوعي، هي سياسة ثورية مزدوجة: نتحد معهم ما داموا يصممون على معاداة الحزب الشيوعي.

ثامناً – فيما يتعلق بملاك الأراضي والبرجوازيين وحتى كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين، ينبغي لنا أن نقوم بالتحليل ونميز بينهم. و وفقاً لهذا التمييز، وضعنا سياساتنا المختلفة لكي نحقق هدف الاتحاد مع كل القوى التي يمكن الاتحاد معها.

ان خط وسياسات الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان التي وضعها الرفيق ماو تسي تونغ قد ثبت صحتها تماماً عبر التجربة في حرب مقاومة اليابان.

لقد برهن التاريخ على أنه أمام العدوان الامبريالي الفظيع يجب على الحزب الشيوعي أن يرفع عالياً الراية الوطنية ويستخدم هذا السلاح – الجبهة المتحدة، ليلف حوله جماهير الشعب وسائر الوطنيين المناضلين ضد الامبريالية الذين يشكلون

أكثر من تسعين في المائة من مجموع سكان البلاد، وليعبىء الى أقصى الحدود جميع العناصر الايجابية ويتحد الى أقصى درجة مع جميع القوى التي يمكن الاتحاد معها، ويعزل العدو المشترك للأمة كلها الى أبعد الحدود. واذا نبذنا الراية الوطنية، واتخذنا خط الباب المغلق، وعزلنا أنفسنا بذلك فستكون ممارسة القيادة وتطوير قضية الثورة الشعبية خارجة عن الموضوع، ويعني ذلك في الواقع أننا قد قدمنا المساعدة الى العدو وعرضنا أنفسنا للهزيمة.

لقد برهن التاريخ على أنه في داخل الجبهة المتحدة يجب على الحزب الشيوعي أن يحتفظ باستقلاله من حيث الايديولوجية والسياسة والتنظيم ويتمسك بمبدأ الاستقلال والأخذ بزمام المبادرة ويحافظ على قيادته. وبما أن هناك فوارق طبقية بين مختلف الطبقات في الجبهة المتحدة، فانه يجب على الحزب الشيوعي أن ينتهج سياسة صحيحة من أجل تطوير القوى التقدمية وكسب قوى الوسط ومعارضة القوى المتعنتة. وينبغي له أن يركز عمله على تطوير القوى التقدمية وتوسيع صفوف القوى الشعبية الثورية. وهذا هو الطريق الوحيد للحفاظ على الجبهة المتحدة وتدعيمها. ((الوحدة تبقى اذا سعينا الى المحافظة عليها بالنضال، وتزول اذا سعينا الى المحافظة عليها بالخضوع))^(٤)، هذه هي الخبرة الأساسية التي اكتسبناها في نضالنا ضد القوى المتعنتة.

لقد برهن التاريخ على أنه في مجرى الثورة الوطنية الديمقراطية ينبغي أن تضم الجبهة المتحدة تحالفين: التحالف الأول هو التحالف بين العمال والفلاحين، والثاني هو تحالف الشعب الكادح مع البرجوازيين وسائر أفراد الشعب غير الكادحين. وان التحالف الأول هو التحالف بين العمال وبين الفلاحين وسائر الكادحين في المدن والأرياف وهو أساس الجبهة المتحدة. ان أخذ الطبقة العاملة بزمام القيادة في الثورة الوطنية الديمقراطية يتوقف على قيادتها للجماهير الغفيرة من الفلاحين في النضال ولف صفوفهم حولها. وفقط اذا أخذت الطبقة العاملة زمام قيادة الفلاحين، وفقط على

^٤ - ماو تسي تونغ: «مشاكل التكتيك الراهنة في الجبهة المتحدة ضد اليابان»، «المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ»، المجلد الثاني.

أساس التحالف بين العمال والفلاحين، يكون من الممكن تأسيس التحالف الثاني وتكوين جبهة متحدة واسعة واجراء حرب شعبية ظافرة. والا فان كل شيء سيكون غير مضمون، ويصبح أشبه ما يكون ببناء على أساس من رمال، أو يكون كلاما فارغا.

الاعتماد على الفلاحين وتأسيس القواعد الريفية

كان الفلاحون يشكلون ما يزيد عن ثمانين في المائة من مجموع سكان الصين شبه المستعمرة وشبه الاقطاعية، ويعانون الاضطهاد والاستغلال من الامبريالية والاقطاع والرأسمالية البيروقراطية، ولذا كانت لديهم رغبة شديدة في مقاومة اليابان وفي الثورة. فمن الضروري أن نعتمد على الفلاحين أساسا اذا أردنا للحرب الشعبية انتصارا.

لم يكن كثير من الرفاق في الحزب قد أدركوا هذه المسألة في بداية الأمر. وفي تاريخ حزبنا كان أحد الأخطاء الرئيسية التي اقترفها الانتهازيون اليمينيون أمثال تشن دو شيو في فترة الحرب الأهلية الثورية الأولى، هو أنهم لم يدركوا أهمية مسألة الفلاحين، فكانوا يعارضون تعبئة الفلاحين وتسليحهم. وفي فترة الحرب الأهلية الثورية الثانية كان أحد الأخطاء الرئيسية التي اقترفها الانتهازيون «اليساريون» أمثال وانغ مينغ، هو أنهم لم يدركوا أيضا أهمية مسألة الفلاحين، فكانوا لا يعرفون أهمية العمل الشاق الطويل الأمد بين الفلاحين وأهمية تأسيس القواعد الثورية في الريف بل كانوا يتوهمون الاستيلاء على المدن الكبيرة بسرعة وكسب النصر للثورة بسرعة وعلى نطاق البلاد. ولقد جلبت أخطاء الانتهازيين اليمينيين والانتهازيين «اليساريين» نكسات شديدة وهزائم خطيرة للثورة الصينية.

كان الرفيق ماو تسي تونغ قد أشار في فترة الحرب الأهلية الثورية الأولى الى أن مسألة الفلاحين تحتل مكانا بالغ الأهمية في الثورة الصينية، وأن الثورة البرجوازية الديمقراطية ضد الامبريالية والاقطاع هي في الواقع ثورة الفلاحين، وأن قيادة

نضال الفلاحين هي المهمة الأساسية للبروليتاريا الصينية في الثورة البرجوازية الديمقراطية.

وأكد الرفيق ماو تسي تونغ مرة أخرى في فترة حرب مقاومة اليابان أن الفلاحين هم أوثق وأوسع حليف للبروليتاريا وهم يشكلون القوة الرئيسية في حرب مقاومة اليابان. فهم المنبع الرئيسي للجنود، وهم كذلك المصدر الرئيسي للموارد المالية والمادية التي تحتاج إليها حرب طويلة الأمد. إذن كان من الضروري أن نعتمد على الفلاحين بشكل أساسي في حرب مقاومة اليابان ونعبئهم على أوسع نطاق للاشتراك فيها.

كانت حرب مقاومة اليابان في جوهرها حرباً فلاحية ثورية قادها حزبنا. وعباً ونظم حزبنا جماهير الفلاحين وربط البروليتاريا بالفلاحين فتشكلت بذلك أكبر قوة باستطاعتها أن تنتصر على أي عدو مهما كان قوياً.

إن الاعتماد على الفلاحين، وتأسيس القواعد في الريف، وتطوير المدن من الأرياف ثم الاستيلاء على المدن في النهاية، هو الطريق المظفر الذي سارت عليه الصين في ثورتها.

وبناء على خصائص الثورة الصينية أشار الرفيق ماو تسي تونغ إلى أهمية تأسيس القواعد الثورية في الريف، إذ قال: ((بما أن الدول الامبريالية القوية وحليفاتها الرجعية في الصين ظلت منذ زمن طويل تحتل المدن الصينية الرئيسية فإن من واجب الصفوف الثورية، إذا رفضت التساوم مع الامبريالية وعملائها وأصررت على المضي في النضال وإذا أرادت حشد قواها وصقلها، وتفادي خوض المعارك الحاسمة مع عدو قوي حين لا تتوفر لديها القوة الكافية، أن تحول المناطق الريفية المتأخرة إلى قواعد متقدمة ووطيدة، وإلى قلاع كبرى للثورة في النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية، لكي تقاتل منها أعداءها الشرسين الذين يستخدمون المدن من أجل الهجوم على المناطق الريفية وتستند

اليها في سبيل احراز النصر الكامل للثورة بصورة تدريجية وعبر معارك طويلة
(الأمد.)^(٥)

وكانت التجارب في فترة الحرب الأهلية الثورية الثانية تدل على أنه كلما طبقت هذه الفكرة الاستراتيجية للرفيق ماو تسي تونغ تطورت قوة الثورة تطورا عظيما فأقيمت القواعد الحمراء على مساحات وراء مساحات. وبالعكس، أي اذا طبق خط الانتهازيين «اليساريين» على خلاف هذه الفكرة الاستراتيجية، فان قوة الثورة تعرضت لأضرار خطيرة أدت الى تكبد خسائر تصل الى مائة في المائة تقريبا في المدن، وتسعين في المائة في الريف.

في أيام حرب مقاومة اليابان، قد احتلت قوات الامبريالية اليابانية عددا كبيرا من المدن الكبرى والخطوط الهامة للمواصلات بالصين. لكنها بسبب نقص قواتها عجزت عن احتلال الأرياف الواسعة، فبقي الريف حلقة ضعيفة في حكم العدو، الأمر الذي هيا أمكانية أكبر لتأسيس قواعد في الريف. وبعد نشوب حرب مقاومة اليابان بقليل، حين كانت القوات اليابانية تزحف متقدمة نحو المناطق الداخلية من الصين وقوات الكومينتانغ تتقهقر باستمرار، كانت قوات جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد التي يقودها حزبنا قد قسمت نفسها الى فصائل كثيرة وزحفت في بسالة نحو مؤخرة العدو وأسست القواعد في الأرياف الواسعة، وفقا للسياسات الحكيمة التي وضعها الرفيق ماو تسي تونغ. ولقد أسسنا خلال السنوات الثماني من حرب المقاومة تسع عشرة قاعدة مناهضة لليابان في شمال الصين ووسطها وجنوبها على التوالي. وكانت المناطق الواسعة في مؤخرة العدو في يد الشعب ما عدا المدن الكبيرة وخطوط المواصلات الهامة.

وفي القواعد المناهضة لليابان كنا نجري الاصلاح الديمقراطي ونحسن معيشة الشعب ونعبيء جماهير الفلاحين الغفيرة وننظمها. وقد أسسنا في كل قاعدة أجهزة

^٥ - ماو تسي تونغ: «الثورة الصينية والحزب الشيوعي الصيني»، «المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ»، المجلد الثاني.

السلطة الديمقراطية ضد اليابان فتمكننا بها جماهير الشعب من الحصول على الحقوق الديمقراطية التي تجعلها سيدة لنفسها، كما نفذنا في الوقت نفسه سياسة «توزيع الأعباء بشكل معقول» وسياسة «تخفيض اجارات الأرض وفوائد القروض»، السياستين الراميتين الى اضعاف نظام الاستغلال الاقطاعي وتحسين معيشة الشعب. وبذلك ارتفعت حماسة جماهير الفلاحين ارتفاعا عظيما، كما أنه عني بالفئات المختلفة التي تقاوم اليابان، وتحقيق الاتحاد معها. وفي أثناء وضع مختلف سياساتنا المتعلقة بالقواعد، أخذنا بعين الاعتبار أن تلك السياسات يجب أن تسهل عملنا في المناطق المحتلة من قبل العدو.

وفي المدن والقرى المحتلة من قبل العدو، كنا نربط بين النضال الشرعي والنضال غير الشرعي، ونوحد الجماهير الأساسية وسائر الشخصيات الوطنية ونفرك ونفكك السلطة الصورية التي نصبها العدو، استعدادا للهجوم على العدو من الداخل بالتنسيق مع العمليات من الخارج في الوقت الذي تهيأت فيه الظروف.

أصبحت القواعد التي أسسها حزبنا مركز الثقل في مقاومة الشعب الصيني ضد اليابان لأجل انقاذ الوطن. وبالاستناد الى هذه القواعد فان حزبنا طور ووسع صفوف القوى الثورية الشعبية وثابر على خوض حرب المقاومة الطويلة الأمد وأحرز النصر فيها.

طبعاً، لم يكن تطور القواعد الثورية يجري بسهولة دائماً. ولما كانت هذه القواعد تشكل تعديدا كبيرا للعدو، كان من الطبيعي أن تتعرض لهجماته. فكان لا بد للقواعد أن تتطور على طريق تتخلله التعرجات والنكسات: تتوسع ثم تتقلص ثم تتوسع من جديد. فلقد تطورت القواعد المناهضة لليابان من عام ١٩٣٧ الى عام ١٩٤٠ حتى أصبحت تضم مائة مليون نسمة من السكان. ولكن منذ عام ١٩٤١ الى عام ١٩٤٢ وجهت الامبريالية اليابانية أغلبية قواتها المعتدية على الصين الى قواعدنا وأخذت تهجم عليها هجوما جنونيا وتدمرها بفضاعة. وفي نفس الفترة كان حزب الكومينتانغ أيضا يطوق قواعدنا ويضرب حصارا عليها وحتى يهاجمها عسكريا. ولذلك

تقلصت القواعد في عام ١٩٤٢ حتى أصبحت تضم ما يقل عن خمسين مليون نسمة. وبالاعتماد على جماهير الشعب كليا قد اتخذ حزبنا بحزم سلسلة من السياسات والاجراءات الصحيحة فمكن القواعد من البقاء حتى في الظروف العسيرة للغاية. وتصلب الجيش والشعب في القواعد عبر هذه العملية الملتوية تصلبا أكثر. فمنذ عام ١٩٤٣ عادت قواعدنا تنتعش وتتوسع خطوة خطوة حتى بلغ تعداد سكانها مائة وستين مليوناً في عام ١٩٤٥. وفضلا عن ذلك فاذا نظرنا الى سير الثورة الصينية ككل وجدنا أن قواعدنا الثورية لم تتطور بالتدريج من قواعد منفصلة صغيرة الى قواعد متصلة واسعة المساحة ولم تتقدم على شكل موجات متتابعة، الا بعد أن مرت عبر كثير من الصعود والهبوط وصمدت أمام العديد من التجارب والامتحانات.

وكان بناء القواعد الثورية أيضا عملية تمارين عظيمة استعدادا للانتصار على نطاق كل البلاد. كنا في قواعدنا نبني المنظمات الحزبية، ونؤسس أجهزة السلطة السياسية، وننظم القوات المسلحة الشعبية والمنظمات الجماهيرية، ونزاول الانتاج الصناعي والزراعي، والتربية والتعليم والأعمال الثقافية - نقوم بكل عمل لا يستغنى عنه في منطقة معينة لأجل الحفاظ على بقاء كيانها المستقل. وكانت قواعدنا في الواقع صورة مصغرة للدولة. ومع التطور التدريجي في بناء القواعد صهر حزبنا جيشا شعبيا جبارا ودرب كوادراً عاملين في مختلف الحقول والميادين وجمع خبرات متعلقة بمختلف الأعمال وادخر قوة مادية ومعنوية عظيمة، مما هيأ ظروفًا ملائمة للانتصار على نطاق البلاد.

ان القواعد الثورية التي بنيت في غمار حرب مقاومة اليابان أصبحت نقطة الانطلاق لحرب التحرير الشعبية التي خاضها الشعب الصيني وانتصر فيها على رجعيي الكومينتانغ. وفي أثناء فترة حرب التحرير هذه سرنا كذلك على طريق تطويق المدن من الأرياف والاستيلاء على المدن في النهاية وبذلك أحرزنا النصر على نطاق البلاد.

بناء جيش شعبي على نمط جديد

((بدون جيش شعبي، لن يكون هناك شيء للشعب.))^(٦) هذا ما استنتجه الرفيق ماو تسي تونغ بناء على التجارب التي اكتسبها الشعب الصيني بدمائه الزكية خلال النضالات الثورية الطويلة، وهي حقيقة عامة للماركسية اللينينية.

ان الميزة الخاصة للثورة الصينية هي أن الثورة المسلحة تناضل ضد حركة مسلحة معادية للثورة، وأن الشكل الأساسي للنضال هو الحرب، والشكل التنظيمي الأساسي هو الجيش الذي يقوده الحزب الشيوعي الصيني قيادة مطلقة، بينما سائر التنظيمات والنضالات الأخرى التي يقودها حزبنا تقوم كلها بدور التعاون مع الحزب بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وفي فترة الحرب الأهلية الثورية الأولى، كان كثير من خيرة الرفاق في الحزب الشيوعي قد اشتركوا بنشاط في النضالات الثورية المسلحة. ومع ذلك فان حزبنا ما زال حينئذ في طور الطفولة وكان لم يدرك ميزة الثورة الصينية هذه بصورة واضحة. وفقط بعد الحرب الأهلية الثورية الأولى، أي بعد أن خان حزب الكومينتانغ الثورة وقتل أعداد كبيرة من الشيوعيين وحطم كل المنظمات الجماهيرية الثورية، توصل حزبنا الى الادراك الواضح نسبيا للأهمية الكبرى في تنظيم القوات المسلحة الثورية وفي دراسة استراتيجية وتكتيك الحرب الثورية، فأسس الجيش الأحمر للعمال والفلاحين وهو أول جيش شعبي يقوده الحزب الشيوعي الصيني.

لقد تطور الجيش الأحمر للعمال والفلاحين الذي أسسه الرفيق ماو تسي تونغ تطوراً عظيماً في فترة الحرب الأهلية الثورية الثانية وبلغ عدد رجاله ثلاثمائة ألف. ولكن خسر على اثر ذلك تسعون في المائة منهم، نتيجة للخط السياسي والعسكري الخاطئ الذي طبقته القيادة الانتهازية «اليسارية».

^٦ - ماو تسي تونغ: «الحكومة الائتلافية»، «المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ»، المجلد الثالث.

في بداية حرب مقاومة اليابان، كان تعداد رجال الجيش الشعبي الذي يقوده الحزب الشيوعي الصيني لا يزيد الا قليلا عن أربعين ألفا. وكان رجعيو الكومينتانغ يحاولون بكل وسيلة تحديد واضعاف وابادة هذا الجيش الشعبي. في هذه الظروف أشار الرفيق ماو تسي تونغ الى أنه من أجل المثابرة على حرب المقاومة والانتصار على الغزاة اليابانيين يجب أن نوسع وندعم الى حد بعيد جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد وكافة فصائل حرب العصابات التي يقودها حزبنا. ويجب على كل الحزب أن يهتم بالحرب ويدرس الشؤون العسكرية، كما يجب على كل عضو من أعضاء الحزب أن يستعد في كل لحظة لحمل السلاح والذهاب الى الجبهة الأمامية.

وأشار الرفيق ماو تسي تونغ أيضا بصورة قاطعة الى أن الشيوعيين لا يكافحون من أجل سلطة عسكرية لمصلحة أنفسهم وانما يجب عليهم أن ينتزعوا السلطة العسكرية لأجل الحزب ولأجل الشعب.

وعلى هدى سياسة الحزب السديدة التي تهدف الى توسيع وتقوية القوات الثورية المسلحة، لم تكد حرب المقاومة تنشب حتى سارعت قوات جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد وغيرهما من فصائل حرب العصابات المناهضة لليابان وكل هذه القوات كانت تحت قيادة حزبنا، الى مقدمة الجبهة الأمامية. ونثرنا بذور القوات الشعبية المسلحة في المناطق الواسعة بمؤخرة العدو، حيث أشعلنا نيران حرب العصابات هنا وهناك. وكان جيشنا الشعبي يتطور ويتعظم باطراد خلال القتال حتى أصبح جيشنا جرارا في نهاية الحرب بلغ عدد رجاله مليونا وكان يوجد الى جانبه أكثر من مليونين من رجال المليشيا. ولهذا السبب بالذات استطعنا أن نصد أربعة وستين في المائة من القوات اليابانية المعتدية على الصين وخمسة وتسعين في المائة من القوات العميلة، فأصبحنا القوة الرئيسية في حرب المقاومة الصينية ضد اليابان. وفي الوقت الذي كنا نصد فيه القوات اليابانية المعتدية على الصين، دحرنا الحملات الثلاث الكبرى ضد الشيوعيين التي شنّها رجعيو الكومينتانغ في أعوام

١٩٣٩ و ١٩٤١ و ١٩٤٣ على التوالي، كما سحقنا ما لا يحصى من «الاحتكاكات» التي أثاروها.

ما هو السبب الذي مكن قوات جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد من أن تتحول من قوات صغيرة وضعيفة الى قوات كبيرة وقوية، وأن تحرز الانتصارات العظيمة في حرب مقاومة اليابان؟

أهم الأسباب الأساسية هو أن قوات هذين الجيشين أسست وفقا لنظرية الرفيق ماو تسي تونغ حول بناء الجيش، وأن هذه القوات قوات شعبية على نمط جديد تخدم الشعب قلبا وقالبا.

و وفقا لنظرية الرفيق ماو تسي تونغ حول بناء الجيش الشعبي فان جيشنا جيش يقوده الحزب الشيوعي الصيني قيادة مطلقة، وينفذ باخلاص غير محدود خط الحزب الماركسي اللينيني وسياساته الماركسية اللينينية، ويمتاز بدرجة عالية من النظام الواعي، ويتحلى بروح بطولية في قهر كل عدو وتحدي كل المشقات. وفي داخل صفوفه تم تحقيق الوحدة التامة بين الكوادر والجنود، وبين هؤلاء من المستويات العليا وأولئك من المستويات السفلى، وبين مختلف أقسامه، وبين مختلف الوحدات الشقيقة. أما فيما يتعلق بعلاقاته الخارجية، فتحققت كذلك الوحدة التامة بينه وبين أبناء الشعب، وبينه وبين الحكومة المحلية.

وفي أيام حرب مقاومة اليابان، كانت قواتنا تنفذ بحزم المهمات الثلاث التي وضعها الرفيق ماو تسي تونغ وهي القتال والقيام بالعمل الجماهيري ومزاولة الانتاج ويعني ذلك أنها قوة مقاتلة وفرقة للعمل السياسي وفصيلة للانتاج في آن واحد. كانت قواتنا تقوم بالدعاية وسط الجماهير وتنظم الجماهير وتسليح الجماهير وتساعد الجماهير على اقامة السلطة الثورية في كل مكان تتوجه اليه، وتراعي بدقة قواعد الانضباط الكبرى الثلاث ونقاط الانتباه الثماني^(٧)، وتشن حملة تأييد الحكومة

^٧ - قواعد الانضباط الكبرى الثلاث هي هذه: ١ - أطيعوا الأوامر في جميع أعمالكم. ٢ - لا تأخذوا من الجماهير ولو ابرة واحدة أو قطعة من خيط. ٣ - سلموا كل غنيمة للهيئات العليا. ←

والعناية بالشعب وتقوم بالأعمال الحسنة للجماهير في كل مكان تذهب اليه. وبالإضافة الى ذلك استخدمت قواتنا كل امكانياتها لمزاولة الانتاج بأيديها من أجل التغلب على المصاعب الاقتصادية وتحسين معيشة رجال الجيش وتخفيف أعباء الشعب. وهكذا كسبت قواتنا، بفضل سلوكها النموذجي، التأييد القلبي من جماهير الشعب الغفيرة التي سمتها عن محبة بـ «جيش من أبنائنا».

كانت لجيشنا قواته الرئيسية كما كانت له قواته المحلية، وفضلا عن ذلك فانه بذل جهودا كبيرة لاقامة منظمات الميليشيا وتطويرها، وطبق نظاما خاصا بالقوات المسلحة يربط بين القوات الرئيسية والقوات المحلية وقوات الميليشيا.

وبالإضافة الى ذلك كانت قواتنا تتبع سياسة سديدة لكسب ضباط العدو وجنوده وحسن معاملة الأسرى. وفي أثناء حرب مقاومة اليابان، سعت قواتنا الى كسب القوات العميلة فاستسلم عدد كبير من القوات الأخيرة وقاموا بالانتفاضات كما أيقظت قواتنا بواسطة التثقيف عددا غير قليل من الأسرى اليابانيين المتسممين بالأفكار الفاشية. فآلف هؤلاء الأسرى، بعد أن ارتفع وعيهم السياسي، منظمات، مثل عصبة تحرير اليابانيين ورابطة اليابانيين المقيمين في الصين المناهضين للحرب وعصبة المستيقظين، وأخذوا يتعاونون معنا في العمل لتفكيك القوات اليابانية ويناهضون معنا العسكرية اليابانية.

والروح الأساسية لنظرية الرفيق ماو تسي تونغ حول بناء الجيش هي أنه يجب ابراز السياسة في بناء الجيش الشعبي ويجب بناؤه سياسيا قبل كل شيء وعلى وجه الخصوص لأن السياسة هي القائدة، هي الروح، والعمل السياسي هو بمثابة شريان حياة جيشنا. وطبيعي أن الجيش الشعبي ينبغي له أيضا أن يعير اهتماما لتحسين أسلحته وأعدته ورفع مستواه التكنيكي العسكري بشكل مستمر، غير أنه لا يعتمد،

→ ونقاط الانتباه الثماني هي هذه: ١ - خاطبوا الناس بلطف. ٢ - اعدلوا في البيع والشراء. أعيديا كل ما تستعيرونه. ٤ - عوضوا عن كل ما تتلفونه. ٥ - لا تضربوا الناس ولا تشتموهم. ٦ - لا تلحقوا الأضرار بالمزروعات. ٧ - لا تغازلوا النساء. ٨ - لا تسيئوا معاملة الأسرى. - المغرب.

عندما يخوض معركة، على الأسلحة والتكتيك فقط، بل الأهم من ذلك هو أنه يعتمد على السياسة، أي يعتمد على الوعي الثوري البروليتاري للقواد والجنود وروحهم المقدمة، وعلى التأييد والمساندة من جماهير الشعب.

وبفضل تطبيق خط الرفيق ماو تسي تونغ الخاص ببناء الجيش، استطاع جيشنا دائما وأبدا أن يرفع مستوى وعيه السياسي البروليتاري الى درجة قصوى، وأن يخلق جوا ممتازا يدرس فيه أفكار ماو تسي تونغ، ويرفع معنوياته الى أبعد الحدود ويقوي الوحدة بين أفرادهِ ويشدد حقه على العدو، مما يؤدي الى ظهور القوة المعنوية الجبارة في صفوفه فلا يخاف المصاعب ولا يموت في القتال، وبذلك يتمكن من الهجوم والدفاع على السواء اذا كانت الظروف تتطلب ذلك. ويمكن للواحد من أفرادهِ أن يلعب دور عدة أشخاص بل عشرات ومئات من الأشخاص، ويستطيع أن يصنع المعجزات أيا كان نوعها.

وكل ذلك جعل من الجيش الشعبي الذي يقوده الحزب الشيوعي الصيني يمتاز جذريا عن أي جيش برجوازي وعن كافة الجيوش القديمة التي تخدم الطبقات المستغلة وتنقاد وتستخدم من قبل حفنة من الناس. ولقد برهنت التجارب العملية للحرب الشعبية الصينية على أن الجيش الشعبي المؤسس وفقا لنظرية الرفيق ماو تسي تونغ حول بناء الجيش جيش منيع مظفر لا نظير له.

تطبيق استراتيجية وتكتيك الحرب الشعبية

لقد قال أنجلز: ((ان تحرر البروليتاريا سيكون له تعبيره الخاص في الناحية العسكرية أيضا. وان البروليتاريا ستبتكر أساليبها الخاصة الجديدة في القتال.))^(٨) لقد حققت الحروب الثورية التي خاضها الشعب الصيني بقيادة الحزب الشيوعي الصيني هذا التنبؤ العظيم لأنجلز، اذ ابتكرنا في مجرى النضال المسلح الطويل

^٨ - فريدريك أنجلز: «امكانيات وآفاق حرب الحلف المقدس ضد فرنسا في عام ١٨٥٢»، «المجموعة الكاملة لمؤلفات ماركس وأنجلز»، المجلد السابع.

الأمد مجموعة من استراتيجيات وتكتيكات الحرب الشعبية استطعنا بفضلها أن نهاجم نقاط الضعف لدى العدو بما نمتاز به من تفوق.

في فترة حرب مقاومة اليابان وضع الرفيق ماو تسي تونغ، بناء على تحليل أوضاع العدو و أوضاعنا، المبدأ الاستراتيجي الخاص بقوات جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد التي تحت قيادة حزبنا وهو كما يلي: **((حرب العصابات هي الأساس، ولكن يجب ألا نفقد الفرصة لأجراء الحرب المتحركة في الظروف الملائمة.))**^(٩) لقد رفع الرفيق ماو تسي تونغ حرب العصابات الى مكان استراتيجي، ذلك لأنه في حالة وجود تفاوت كبير بين قوتنا وقوة العدو لا ينبغي للقوات الثورية المسلحة أن تصطدم بالعدو القوي بتهور اذا أرادت التغلب عليه، والا فانها سوف تعرض نفسها للخسائر الفادحة وتعرض الثورة للنكسة الشديدة حتما. فبحرب العصابات فقط نستطيع تعبئة قوى الشعب كله تعبئة تامة واستخدام هذه القوى الى مدى بعيد، لنناضل بها العدو، كما أننا بحرب العصابات فقط نستطيع أن ننمي ونطور أنفسنا في مجرى الحرب وننهك قوى العدو ونضعفها ونغير ميزان القوى بين العدو وبيننا خطوة خطوة وننتقل من حرب العصابات الى الحرب المتحركة وننتصر على العدو كليا في النهاية.^(١٠)

في أوائل فترة الحرب الأهلية الثورية الثانية، وضع الرفيق ماو تسي تونغ التكتيك الأساسي لحرب العصابات وهو كما يلي: **((نراجع اذا تقدم العدو، ونزعه اذا أقام في مكان، ونهاجمه عندما يتعب، ونطارده حين يتراجع)).** ثم تطور تكتيك حرب العصابات تطورا مطردا في أيام حرب مقاومة اليابان. وكان جميع أفراد

^٩ - ماو تسي تونغ: «حول الحرب الطويلة الأمد»، «المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ»، المجلد الثاني.

^{١٠} - أي أن حرب العصابات ليست غاية في حد ذاتها ولا أسلوب دائم للعمل المسلح، كما يضمن البعض. بل هي مجرد وسيلة يستعملها الطرف الضعيف، بسبب من ضعفه بالذات، ليتغلب على هذا الضعف ويضعف العدو بالتدريج الى أن يصل الى درجة من القوة تمكنه من خوض الحرب المتحركة، فينتقل عند ذاك الى أسلوب الحرب النظامية. إذن فغاية حرب العصابات وهدفها هو الانتقال الى الحرب النظامية من خلال خلق الظروف المؤاتية لذلك. — هامش للصوت الشيوعي.

الجيش والشعب في قواعدا الواقعة في مؤخرة العدو يهبون للقتال رجالا ونساء، كبارا وصغارا، وكان الفرد يقاتل على حدة، وكانت القرية تقاتل على حدة، فقد ابتكروا مختلف طرق القتال التي تتسم بالمهارة والذكاء كحرب العصابات^(١١) وحرب الألغام وحرب الأنفاق وحرب التخريب والهجوم المباغت وحرب العصابات على الماء.

في أواخر فترة حرب مقاومة اليابان وفي فترة الحرب الأهلية الثورية الثالثة، قد حولنا مبدأنا الاستراتيجي من كون حرب العصابات حربا أساسية الى كون الحرب المتحركة هي حربا أساسية على ضوء تغيرات ميزان القوى بيننا وبين العدو^(١٢)، ثم تطورت عملياتنا الحربية في أواسط فترة الحرب الأهلية الثورية الثالثة وعلى الأخص في أواخرها، الى عمليات الحرب المتحركة الواسعة النطاق بما فيها عمليات الهجوم على المدن الكبرى المنيعّة المواقع.

ان القيام بحرب الابداء هي الفكرة الأساسية التي ترشدنا في القتال، فينبغي تطبيق هذه الفكرة المرشدة سواء أ كانت الحرب الأساسية هي الحرب المتحركة أم حرب العصابات. وفي أثناء حرب العصابات فمن الطبيعي أننا سننجز المهام الكثيرة من التخريب والهجوم المباغت وازعاج العدو، ولكن من الضروري أيضا أن نبادر الى اتخاذ العمليات الابدائية ونعمل جهدنا لخوض هذه العمليات كلما تهيأت الظروف الصالحة لنا. وفي الحرب المتحركة يجب علينا، في كل معركة، أن نركز قوات متفوقة ونبيد قوات العدو واحدة تلو الأخرى. وقال الرفيق ماو تسي تونغ: ((ان حرب تشيت قوات العدو لا تكون عنصرا حاسما بصورة أساسية لكسب النصر في قتالنا ضد عدو ذي قوة ضخمة. فان حرب الابداء ستترك أثرا خطيرا ومباشرا على

^{١١} - حرب العصابات طريقة قتال جماهيرية ابتكرتها فصائل حرب العصابات المناهضة لليابان والميليشيا في مؤخرة العدو، التي تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني. وأطلق عليها هذا الاسم، أولا لأن عملياتها تجري على نطاق واسع كأن العصابات تحلق في الجو؛ وثانيا لأنها تمتاز بمرونة حين يمارسها رجال حرب العصابات والميليشيا وهم في جماعة تضم ثلاثة أفراد أو خمسة يظهرون أحيانا ويختفون أحيانا أخرى، ليصيبوا ويقتلوا ويضعفوا وينهكوا قوات العدو.

^{١٢} - راجع الهامش رقم (١٠). - الصوت الشيوعي.

أي عدو من الأعداء، وجرح عشر أصابع للانسان ليس فعالا مثل قطع اصبع واحد منها. وهكذا فتشتيت عشر فرق للعدو ليس أمرا فعالا مثل ابادة فرقة واحدة منها.))^(١٣) وبحرب الابداء وحدها نستطيع ضرب العدو بشكل أكثر فعالية، لأننا اذا أبدنا لواءا من قواته فسينقص قواته لواء واذا أبدنا فوجا من قواته فسينقصها فوج، وهكذا نضعف معنويات العدو ونفكك صفوفه من الداخل. وبحرب الابداء تستطيع قواتنا أن تأسر بعض رجال العدو وتغنم بعض أسلحته في كل معركة فترتفع معنوياتها وتتوسع صفوفها وتحسن أسلحتها وتزيد قدرتها القتالية، كلما زادت المعارك التي تخوضها.

قد أشار الرفيق ماو تسي تونغ في المبادئ العسكرية العشرة الأساسية المشهورة التي وضعها الى ما يلي: ((حشد قوات متفوقة تفوقا مطلقا (تفوق قوات العدو ضعفين أو ثلاثة أضعاف أو أربعة حتى خمسة أو ستة أضعاف في بعض الأحيان) في كل معركة، وتطويق قوات العدو تطويقا تاما، والعمل جهدا على ابادتها كليا دون أن تتمكن من الافلات. واستخدام أسلوب تسديد ضربات ساحقة للعدو في حالات خاصة، أي حشد جميع قواتنا للهجوم على مقدمة العدو وعلى أحد جناحيه أو كليهما معا بغية ابادة قسم من قواته وتشتيت قسم آخر لكي يستطيع جيشنا أن ينقل قواته بسرعة لسحق قوات أخرى للعدو. ولا بد أن نعمل بقدر الامكان على تفادي المعارك المنهكة التي تكون فيها المكاسب أقل من الخسائر أو تعادلها. وعلى هذا النحو نستطيع، رغم أننا أضعف من العدو من حيث الكل (من حيث العدد)، أن نحرز التفوق المطلق في كل جزء وفي كل حملة معينة، وذلك مما يضمن لنا النصر في الحملات. ومع مرور الزمن سنتحول الى قوة متفوقة من حيث الكل فنبيد جميع قوات العدو في نهاية المطاف.))^(١٤) وفي نفس الوقت بين الرفيق ماو تسي تونغ أنه ينبغي أن نضرب أولا قوات العدو المتبعثرة أو المنعزلة

^{١٣} - ماو تسي تونغ: «المسائل الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية»، «المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ»، المجلد الأول.

^{١٤} - ماو تسي تونغ: «الوضع الراهن ومهمتنا»، «المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ»، المجلد الرابع.

ثم نضرب قوات العدو المتمركزة والقوية ونبيدها بقدر الامكان أثناء التحركات. ولا ينبغي لنا أن نخوض قتالا لم نستعد له أو قتالا نصرنا فيه غير مضمون. ويجب أن نستفيد من مزايا التفوق التي يمتاز بها جيشنا ومن أسلوبه الممتاز في القتال. كل هذه هي المبادئ الأساسية لحرب الابداء.

ولأجل ابداء العدو يجب أن نتبع سياسة تقضي باغراء العدو على التوغل في داخل مناطقنا فنبادر تبعا لخطط مرسومة الى التخلي عن بعض المدن والأماكن لاستدراجه الى الداخل وضربه. وبذلك فقط يكون من امكان الشعب أن يشترك في العمليات الحربية بمختلف الوسائل والأعمال، ويكون في امكان الحرب الشعبية أن تظهر قوتها وبأسها الى أقصى حد. وباستدراج العدو الى الداخل فقط، سنتمكن من اجباره على بعثرة قواته وارهاق نفسه بالأعباء وارتكاب الأخطاء، أي نجعله في فرح ومرح يبسط أصابعه العشر ويقع في المستنقع حتى وسطه. وبعد ذلك يمكننا أن نركز قوات متفوقة فنبيد قواته واحدة بعد الأخرى ونأكلها لقمة لقمة حتى النهاية. وفقط بعد أن نبني قوات العدو نستطيع أن نحافظ على المدن والمواقع أو ننتزعها من العدو نهائيا. أما اذا بعثرنا القوات للحفاظ على جميع المراكز والقيام بالمقاومة في كل بقعة خوفا من ضياع بعض الأماكن ومن تحطيم بعض الأشياء التافهة، فلا نستطيع القضاء على العدو ولا الحفاظ على المدن والمواقع. اننا نعارض هذه الطريقة بحزم.

لقد لخص الرفيق ماو تسي تونغ استراتيجية وتكتيك الحرب الشعبية بأوجز كلام وهو: تقاثل أنت كما تريد، وأقاثل أنا حسبما أريد؛ أقاتلك اذا يمكنني التغلب عليك، والا فأنا أتركك.

وذلك يعني أنك تعتمد على أسلحتك الحديثة، وأنا أعتمد على جماهير الشعب ذات الوعي الثوري العالي؛ وتستفيد أنت من تفوقك وأنا أستفيد من تفوقي؛ ولك طريقتك في القتال ولي طريقتي في القتال. وعندما تريد أن تقاثلني أجعل من يدك لا تصل الي ولا تعثر علي. وعندما أريد أن أقاتلك فلا بد أن تصيبك يدي كل الاصابة

فأقضي عليك. أقضي عليك اذا أمكن، والا فلا أجعلك تقضي علي على الأقل. من لا يريد أن يقوم بالقتال حين يمكن أن يكسب المعركة هو انتهازي.^(١٥) أما من يصر على القتال حين يكون من المستحيل أن يكسب المعركة فهو مغامر. ان كافة سياساتنا الخاصة بالحرب ككل وبالحملات مبنية على هذه النقطة الأساسية، أي خوض القتال. ان ما نسلم به من ضرورة ترك عدو مشروط قبل كل شيء بما نسلم به من ضرورة قتاله. ان الغرض من ترك العدو انما هو قتاله والقضاء عليه قضاء تاما في النهاية. وهذه الاستراتيجية وذلك التكتيك لا يمكن تطبيقهما الا بالاعتماد على جماهير الشعب الغفيرة. وبتطبيقهما نستطيع اعطاء الدور الكامل لمزايا الحرب الشعبية. وبذلك سيكون العدو حتما في موضع المضطر والمضروب بينما يكون زمام المبادرة بأيدينا دائما وأبدا، مهما كان العدو متفوقا في التكتيك والأعتدة ومهما كانت الوسائل التي يستخدمها لمواجهةنا.

وبفضل تطبيق استراتيجية وتكتيك الحرب الشعبية أصبحت قوتنا قوة كبيرة بعد أن كانت صغيرة، وقوية بعد أن كانت ضعيفة، انتصرنا في النهاية على الأعداء الأقوياء في داخل البلاد وخارجها. وفي خلال الأعوام الثمانية من حرب مقاومة اليابان خاضت القوات الشعبية التي تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني مائة وخمسة وعشرين ألف معركة ونيف، وقضت فيها على ما يزيد عن مليون وسبعمائة ألف رجل من قوات العدو والقوات العميلة. وخلال الأعوام الثلاثة من حرب التحرير، قضينا على الملايين الثمانية من قوات الكيومنتانغ الرجعية وكسبنا النصر في الثورة الشعبية العظيمة.

^{١٥} - ما اصدق انطبق هذا القول على الشيوعيين العراقيين عندما تخاذلوا عن اطاحة عبد الكريم قاسم والاستيلاء على السلطة سنة ١٩٥٩ حين توفرت وقتها كل الظروف اللازمة لقيام الثورة الاشتراكية وتأسيس نظام ماركسي - لينيني في العراق، لكنهم برغم ذلك أضعوا الفرصة التاريخية فعاقبهم التاريخ!! - هامش للصوت الشيوعي.

التمسك بسياسة الاعتماد على النفس

كانت حرب المقاومة التي خاضها الشعب الصيني ضد اليابان تشكل جزءا هاما من الحرب العالمية ضد الفاشية. ان انتصار كل الحرب العالمية المناهضة للفاشية هو نتيجة للنضال المشترك الذي خاضته شعوب العالم. وبالاشتراك في الحرب ضد اليابان في المرحلة النهائية، لعب الجيش السوفياتي الذي تحت قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي وعلى رأسه ستالين دورا هاما في انزال الهزيمة بالامبريالية اليابانية. ولقد قدم كل من شعوب كوريا وفيتنام ومنغوليا ولاوس وكامبوديا واندونيسيا وبورما والهند وباكستان والملايو والفلبين وتايلان وبلدان آسيوية أخرى، قدم مساهمات جلية في هزيمة الامبريالية اليابانية، كما قدمت أيضا شعوب الأمريكيتين واقيانوسيا وأوروبا وافريقيا مساهمات من جانبها.

وفي ظروف صعبة للغاية، واصل الشيوعيون اليابانيون والقوى الثورية من الشعب الياباني نضالهم ببسالة وعناد، وساهموا في انزال الهزيمة بالفاشية اليابانية. ان كافة الشعوب قد أحرزت النصر المشترك بفضل تأييد وتشجيع بعضها للبعض الآخر، الا أن كل بلد قد تحرر بفضل جهود شعبه أولا وقبل كل شيء.

ان الشعب الصيني قد أحرز الانتصار في حرب المقاومة ضد اليابان وفي حرب التحرير الشعبية التي قامت بعد ذلك، بفضل التأييد المستمر من الشعوب الأخرى، الا أن النصر تحقق أساسا بفضل جهود الشعب الصيني. ولكن هناك بعض الناس يدعي بأن انتصار الصين في حرب المقاومة تحقق بفضل مساعدة أجنبية كلياً. ان هذا الادعاء السخيف يتفق تماما مع ادعاء العسكريين اليابانيين.

ان الجماهير الشعبية لا يمكن أن تحرر نفسها الا بجهودها الخاصة، وهذا مبدأ أساسي للماركسية اللينينية. فالثورة أو الحرب الشعبية في أي بلد هما من مهمات الجماهير في ذلك البلد، ويجب أن تعتمدا أساسا على جهودها الخاصة، وليس هناك طريق آخر.

خلال حرب المقاومة ضد اليابان، كان يرى حزبنا أن الصين يجب أن تعتمد أساسا على قوتها الخاصة، وتسعى في الوقت نفسه للحصول على مساعدة أجنبية بقدر الامكان، كما أنه كان يعارض بحزم سياسة طغمة الكومينتانغ الحاكمة، سياسة الاعتماد الكلي على العون الأجنبي. كان في نظر الكومينتانغ وتشيانغ كاي شيك أن كل شيء تملكه الصين ليس جيدا، فالصناعة والزراعة والأسلحة والمعدات كلها غير جيدة، أي أن الصين اذا ما أرادت هزيمة اليابان فلا بد أن تعتمد على البلدان الأخرى وخاصة على الامبريالية الأمريكية والبريطانية. وذلك تفكير حقير تماما. أما سياستنا فقد كانت تتعارض تماما مع هذه السياسة التي تبناها الكيومنتانغ. فيرى حزبنا أن من الممكن استغلال التناقضات بين الامبريالية الأمريكية البريطانية وبين الامبريالية اليابانية، الا أنه لا يمكن الاعتماد على الامبريالية الأمريكية البريطانية أبدا، لأن الوقائع قد برهنت على أن الامبرياليين الأمريكيين والبريطانيين قد دبروا مؤامرات متكررة لخلق «ميونخ في الشرق الأقصى» من أجل التساوم مع الامبريالية اليابانية على حساب الصين، وقدموا مواد حربية للمعتدين اليابانيين لمدة طويلة من الزمن. وفي فترة حرب المقاومة قدمت الامبريالية الأمريكية للصين المساعدة التي يكمن وراءها مخطط شرير يهدف الى تحويل الصين الى مستعمرة لها.

قال الرفيق ماو تسي تونغ: ((على الصين أن تعتمد أساسا على جهودها الخاصة في حرب المقاومة.))^(١٦) وأضاف قائلا: ((اننا نأمل في العون الخارجي، ولكن لا يجوز لنا التعويل عليه، وانما نعول على جهودنا الخاصة، على القوة الخلاقة في الجيش كله والشعب قاطبة.))^(١٧)

لقد كان للاعتماد على النفس أهمية خاصة بالنسبة الى قوات الشعب المسلحة والمناطق المحررة التي يقودها حزبنا.

^{١٦} - ماو تسي تونغ: «حديث مع ثلاثة مراسلين من وكالة الأنباء المركزية وصحيفتي ساودانغ باو وشينمين باو»، «المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ»، المجلد الثاني.
^{١٧} - ماو تسي تونغ: «علينا أن نتعلم العمل الاقتصادي»، «المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ»، المجلد الثالث.

قدمت حكومة الكيومنتانغ لجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد بعض الرواتب في الأيام الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان، وبعد ذلك لم تقدم لهما ولو «فن» واحدا. وواجهت المناطق المتحررة صعوبات جمة نتيجة للهجمات الوحشية وحملات الإبادة الفظيعة التي شنتها الامبريالية اليابانية، وكذلك نتيجة للتطويق العسكري والحصار الاقتصادي للذين قام بهما الكيومنتانغ وللكوارث الطبيعية، وفي عامي ١٩٤١ و ١٩٤٢ على وجه الخصوص، كاد ينعدم عندنا الطعام واللباس.

ما العمل؟ أجاب الرفيق ماو تسي تونغ: كيف استطاع أبناء البشرية أن يعيشوا منذ القدم؟ ألم يكن ذلك لأنهم استعملوا أيديهم ليمونوا أنفسهم؟ فلماذا نتجرد نحن خلف أولئك القدامى من تلك الحكمة البسيطة؟ لماذا لا نستطيع استعمال أيدينا؟

وطبقا للسياسات التي وضعتها لجنة الحزب المركزية والرفيق ماو تسي تونغ وهي سياسات «الاعتماد على النفس لكسب الطعام الكافي واللباس الوفير» و «تطوير الاقتصاد لضمان التموين»، شن الجيش والشعب في المناطق المتحررة حملة انتاج واسعة النطاق قوامها انتاج زراعي.

ان المصاعب ليست وحوشا لا تغلب. فاذا ما تعاون الجميع على الكفاح ضدها فيمكن التغلب عليها. لقد تصور رجعيو الكومينتانغ أنهم يستطيعون قتلنا جوعا بقطعهم الرواتب وفرض الحصار الاقتصادي، الا أن ذلك في الحقيقة قد ساعدنا، اذ أنه كان يحثنا على التغلب على مصاعبنا بالاعتماد على جهودنا الخاصة. وبينما كنا نشن الحملة الكبرى من أجل الانتاج، طبقنا بجد سياسة «قوات أقل وأفضل وإدارة أبسط»، ومارسنا الاقتصاد في استعمال القوة البشرية والموارد المادية. وهكذا تغلبنا على المصاعب المادية القاسية واجتزنا الأزمة بنجاح، فضلا عن ذلك خففنا من عبء الشعب وحسنا معيشته و وضعنا الأساس المادي للانتصار في حرب مقاومة اليابان.

وفيما يتعلق بمشكلة الأسلحة والأعتدة قد صنعنا بأيدينا بعض الأسلحة، ولكن كنا نعتمد أساسا على ما نستولي عليه من الأسلحة من جانب العدو. فقد كان تشيانغ كاي

شيك والامبرياليون اليابانيون والامبرياليون الأمريكيون جميعا بالنسبة لنا «رؤساء لفصائل النقل». ودائما ما تقدم مصانع الامبريالية الحربية أسلحتها للشعوب والأمم المضطهدة.

لقد ظلت القوات المسلحة الشعبية بقيادة حزبنا تخوض حربا شعبية على نطاق واسع وتحرز انتصارات كبرى بالاعتماد على نفسها، دون ما أي عون مادي من الخارج، سواء خلال حرب مقاومة اليابان التي استمرت أكثر من ثماني سنوات أو خلال حرب التحرير الشعبية التي استمرت أكثر من ثلاث سنوات.

لقد قال الرفيق ماو تسي تونغ ان سياستنا الأساسية يجب أن توضع على أساس قوتنا الخاصة. فبالاعتماد على جهودنا الخاصة فقط، نستطيع أن نبقي في مركز لا يقهر في كل الظروف.

ان شعوب العالم دائما ما تؤيد بعضها البعض في نضالاتها ضد الامبريالية وعملائها. ومن واجب البلدان التي قد أحرزت النصر تأييد وعون الشعوب التي لم تحرز النصر. ولكن العون الخارجي لا يستطيع في كل الأحوال الا أن يلعب دورا ثانويا.

فمن أجل القيام بالثورة وخوض حرب شعبية واحراز النصر، من اللازم أن يتمسك المرء بسياسة الاعتماد على النفس وأن يعتمد على قوى الجماهير في بلاده وأن يستعد لسن الكفاح مستقلا في حالة قطع العون المادي الخارجي كليا. وإذا لم يعمل المرء بجهوده الخاصة ولم يفكر في مشاكل الثورة في بلاده تفكيراً مستقلاً ويحلها بنفسه وإذا لم يعتمد على قوى الجماهير فلا يمكنه احراز النصر أو تدعيم مكاسبه بعد احرازه، اذا اعتمد دائما على العون الخارجي وان كان ذلك العون من بلدان اشتراكية تتأثر على الثورة.^(١٨)

^{١٨} - التشديد باللون الأحمر من النسخ الالكتروني. — هامش للصوت الشيوعي.

المغزى العالمي لنظرية الرفيق ماو تسي تونغ حول الحرب الشعبية

ان الثورة الصينية امتداد لثورة أكتوبر العظمى. وطريق ثورة أكتوبر هو الطريق المشترك لكافة الثورات الشعبية في العالم. وللثورة الصينية وثورة أكتوبر صفات أساسية مشتركة هي: أولاً، كلاتهما قادتها الطبقة العاملة التي نواتها الحزب الماركسي اللينيني. ثانياً، كلاتهما قامت على أساس التحالف بين العمال والفلاحين. ثالثاً، كلاتهما حققت النصر بالاستيلاء على سلطة الدولة عبر ثورة عنف وأسست دكتاتورية البروليتاريا.^(١٩) رابعاً، كلاتهما أقامت النظام الاشتراكي بعد انتصارها.^(٢٠) خامساً، كلاتهما كانت جزءاً من الثورة البروليتارية العالمية.

من الطبيعي أن تكون للثورة الصينية مميزاتها الخاصة. فثورة أكتوبر قامت في روسيا الامبريالية، والثورة الصينية تفجرت في بلد شبه مستعمر وشبه اقطاعي. وثورة أكتوبر كانت ثورة بروليتارية اشتراكية، بينما الثورة الصينية تطورت الى

^{١٩} - من الملائم أن نذكر بأن ثورة أكتوبر العمالية الاشتراكية الأعظم أسست نمط راقى (حقيقي) لدكتاتورية البروليتاريا يتمثل بسلطة السوفييات ضل قائما وفعالا ١١ سنة من عام ١٩١٧ الى عام ١٩٢٨ عندما قضى عليه ستالين في حين ان الثورة الصينية لم تنتج سوى نسخة منحلة لدكتاتورية البروليتاريا. فالعمال والفلاحون هم من حكم الاتحاد السوفياتي من عام ١٩١٧ الى عام ١٩٢٨ في حين ان العمال والفلاحون ليسوا هم من حكم الصين في عهد ماو تسي تونغ. ان استيلاء الحزب البلشفي الروسي على السلطة سنة ١٩١٧ عادل استيلاء العمال والفلاحين على الحكم في روسيا لكن استيلاء الحزب الشيوعي الصيني على السلطة سنة ١٩٤٩ لم يعادل استيلاء الفلاحين والعمال على الحكم في الصين. وفي هذا يكمن تفوق الثورة الروسية على الثورة الصينية من ناحية الانجاز التاريخي. - هامش للصوت الشيوعي.

^{٢٠} - من الملائم، أيضاً، أن نذكر بأن الثورة العمالية في روسيا تمخضت عن اقامت نمط فاشل للنظام الاشتراكي لا يحث على زيادة الكمية الآنية للعمل رغم حثه على تحسين نوعية العمل. وهو بالاضافة الى ذلك نظام يتناقض مع طبيعة الكائن البشري من حيث الغائة لكل اشكال الملكية الخاصة بما في ذلك الملكية الخاصة الصغيرة. كل ذلك، اضافة لاسباب اخرى، أدى في نهاية الأمر الى انهيار هذا النظام وفشل الاشتراكية الروسية سياسياً واقتصادياً. اما الثورة الفلاحية في الصين فقد تمخضت في نهاية المطاف عن اقامة نمط ناجح للنظام اشتراكي يتفق مع طبيعة الانسان ويحفظ له حق الملكية الخاصة الصغيرة ويحث على زيادة الكمية الآنية للعمل ولا يخرق المبادئ الأساسية للشيوعية العلمية والماركسية - اللينينية. وقد تم ذلك بعد سلسلة من الاخفاقات المؤلمة نتجت من تطبيق الاشتراكية الروسية في الصين بما تتضمنه من سلبات خلال فترة تجربة الكومونات الشعبية الفاشلة - . وقد انهار هذا النمط الناجح للنظام الاشتراكي وفشلت الاشتراكية الصينية سياسياً وليس اقتصادياً. وفي هذا تكمن أهمية الثورة الصينية وتفوقها على الثورة الروسية من ناحية الانجاز التاريخي. - هامش للصوت الشيوعي.

ثورة اشتراكية بعد تحقيق النصر النهائي للثورة الديمقراطية الجديدة. وابتدأت ثورة أكتوبر بانتفاضات مسلحة في المدن وامتدت بعد ذلك الى الريف؛ أما الثورة الصينية فأحرزت النصر الشامل على نطاق البلاد عن طريق تطويق المدن من الأرياف والاستيلاء على المدن في النهاية.

ان المآثر العظيمة للرفيق ماو تسي تونغ تكمن في حقيقة أنه نجح في دمج الحقيقة العامة للماركسية اللينينية في الممارسة العملية الخاصة للثورة الصينية وأغنى وطور الماركسية اللينينية بتعميمه وتلخيصه بدقة متناهية، للتجارب المكتسبة من النضال الثوري الطويل الأمد الذي خاضه الشعب الصيني.

لقد ثبت عبر الممارسة العملية الطويلة للثورة الصينية أن نظرية الرفيق ماو تسي تونغ حول الحرب الشعبية تنطبق تماما مع القوانين الموضوعية لهذه الحرب، وأنها نظرية ظافرة لا تقهر. **ولم تكن صالحة للصين فحسب، بل هي خدمة جلى للنضالات الثورية التي تخوضها الأمم والشعوب المضطهدة في كافة أرجاء العالم.**^(٢١)

ان الحرب الشعبية التي قادها الحزب الشيوعي الصيني والتي تشمل حرب مقاومة اليابان والحروب الأهلية الثورية استمرت اثنين وعشرين عاما، فانها تشكل أطول وأعقد حرب شعبية قادتها البروليتاريا^(٢٢) في التاريخ الحديث، وأغناها في التجارب الحية.

النظرية الماركسية اللينينية الخاصة بالثورة البروليتارية هي، في التحليل النهائي، نظرية الاستيلاء على السلطة السياسية بعنف ثوري، نظرية مناهضة الحرب

٢١ - التشديد باللون الأحمر من الناسخ الالكتروني. - هامش للصوت الشيوعي.

٢٢ - هذا غير صحيح. فالبروليتاريا ليست هي من قاد الثورة الصينية الفلاحية. وعندما يتحدث القادة الماويون الصينيون عن "الدور القيادي للبروليتاريا" في الثورة الصينية فهو من باب التورية، ليس إلا، حتى لا يظهروا في تناقض مع الخط الذي تفرضه موسكو وكى لا يتهموا بـ "التحريفية" من قبل ضيقي الأفق، ذوي العقول المتحجرة، من اصحاب الجمود العقائدي، وهم أكثر، داخل صفوف الحركة الشيوعية الدولية. - هامش للصوت الشيوعي.

المعادية للشعب بحرب شعبية. قد أصاب ماركس عندما قال: ((ان العنف هو مولدة في الوقت الذي يحمل فيه كل مجتمع قديم مجتمعا جديدا.))^(٢٣)

على أساس التجارب المستخلصة من الحرب الشعبية الصينية قدم الرفيق ماو تسي تونغ، مستعملا أبسط و أوضح لغة، الفكرة المشهورة بأنه ((من فوهة البندقية تتبع السلطة السياسية.))^(٢٤)

ولقد أوضح بجلاء قائلا: ((ان الاستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلحة، وحسم الأمر عن طريق الحرب، هو المهمة المركزية للثورة وشكلها الأسمى. وهذا المبدأ الماركسي اللينيني المتعلق بالثورة صالح بصورة مطلقة، للصين ولغيرها من الأقطار على حد سواء.))^(٢٥)

الحرب هي نتاج الامبريالية ونظام الاستغلال. ولقد قال لينين ان ((الحرب دائما وفي كل مكان تشنها طبقات المستغلين والحكام والمضطهدين.))^(٢٦) فما دامت الامبريالية ونظام الاستغلال موجودين فان الامبرياليين والرجعيين دائما يعتمدون على القوة المسلحة لصيانة حكمهم الرجعي ويفرضون الحرب على الأمم والشعوب المضطهدة. هذا القانون موضوعي مستقل عن ارادة الانسان.

في العالم اليوم، يعزز الامبرياليون برئاسة الولايات المتحدة وعملأوهم بلا استثناء، أجهزة دولهم وخاصة قواتهم المسلحة. والامبريالية الأمريكية بصفة خاصة تقوم بالعدوان المسلح والقمع المسلح في كل مكان.

ماذا يجب على الأمم المضطهدة والشعوب المضطهدة أن تفعل أمام الحروب العدوانية والقمع المسلح التي يرتكبها الامبرياليون وعملأوهم؟ أعليها أن تستسلم

^{٢٣} - ماركس: «رأس المال»، المجلد الأول.

^{٢٤} - ماو تسي تونغ: «قضايا الحرب والاستراتيجية»، «المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ»، المجلد الثاني.

^{٢٥} - نفس المصدر السابق.

^{٢٦} - لينين: «الجيش الثوري والحكومة الثورية»، «المجموعة الكاملة لمؤلفات لينين»، المجلد الثامن.

وتبقى مستبعدة الى ما لا نهاية؟ أم عليها أن تنهض للمقاومة والكفاح من أجل تحررها؟

لقد أجاب الرفيق ماو تسي تونغ على هذا السؤال بعبارات حية. فقال ان الشعب الصيني، بعد التحقيق الطويل والدراسة الطويلة، اكتشف أن كافة الامبرياليين وعملائهم ((يشهرون السيوف في أيديهم، وهم مستعدون للقتل. وأخذ الشعب يدرك ذلك، فسوف يتصرف بنفس الصورة.))^(٢٧) وهذا ما يدعى بالعمل ضدهم بما يعملون ضدنا.

في التحليل النهائي، هل لدى المرء جرأة على شن نضال صاع بصاع ضد ما يرتكبه الامبرياليون وعملاؤهم من عدوان مسلح وقمع مسلح، وهل يجراً المرء على خوض حرب شعبية ضدهم، هذا يعني هل لدى المرء جرأة على القيام بالثورة. ذلك هو أكثر محك فعالية للتمييز بين الثوريين الحقيقيين والمزيفين، وبين الماركسيين اللينينيين الحقيقيين والمزيفين.

نظرا لحقيقة أن بعض الناس كانت لديهم فكرة الخوف من الامبريالية والرجعيين، طرح الرفيق ماو تسي تونغ فكرته المشهورة القائلة بأن ((الامبريالية وجميع الرجعيين نمور من ورق))، فقال: ((ان جميع الرجعيين نمور من ورق. يبدو منظرهم مخيفا، لكنهم ليسوا في الحقيقة بتلك القوة الجبارة. وإذا نظرنا الى الأمور من زاوية المستقبل، وجدنا أن القوة الجبارة حقا ليست في يد الرجعيين، بل في يد الشعوب.))^(٢٨)

ان تاريخ الحرب الشعبية في الصين والبلدان الأخرى يقدم برهانا قاطعا على أن نمو قوى الشعب الثورية من قوة ضعيفة الى قوة قوية، ومن صغيرة الى كبيرة، هو قانون عام لتطور الصراع الطبقي، وهو قانون عام لتطور الحرب الشعبية. وبرغم

^{٢٧} - ماو تسي تونغ: «الوضع وسياستنا بعد النصر في حرب مقاومة اليابان»، «المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ»، المجلد الرابع.

^{٢٨} - ماو تسي تونغ: «حديث مع الصحفية الأمريكية أنا لويس سترونغ»، «المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ»، المجلد الرابع.

أن الحرب الشعبية تواجه كثيرا من الصعوبات والتعرجات والنكسات التي لا يمكن أن تتفادها في مجرى تطورها، إلا أن أي قوة لا يمكنها أن تغير الاتجاه العام للحرب الشعبية نحو النصر المحتم.

ويوضح الرفيق ماو تسي تونغ بأنه علينا، من وجهة النظر الاستراتيجية، أن نحترق جميع الأعداء ونستخف بهم، وأن نحسب لهم حسابا كاملا من وجهة النظر التكتيكية.

ان الاستخفاف بالعدو استراتيجيا هو أدنى متطلب للثوري^(٢٩). فبدون روح بطولية في الجرأة على الاستخفاف بالعدو وعلى انتزاع النصر، سيكون القيام بالثورة وشن الحرب الشعبية خارجا عن الموضوع، ناهيك عن احراز النصر.^(٣٠)

ومن المهم جدا أيضا للثوري أن يحسب للعدو حسابا كاملا تكتيكيا. ومن المستحيل بالمثل احراز النصر في الحرب الشعبية، اذا لم يحسب الثوري للعدو حسابا كاملا تكتيكيا، واذا لم يدرس الظروف المحددة ولم يتخذ موقف الحذر ولم يهتم بفن النضال واذا لم يتخذ أشكال النضال الملائمة، في الممارسة العملية الخاصة للثورة في كل بلد وفيما يتعلق بكل مشكلة محددة للنضال.

تعلمنا المادية الديالكتيكية والتاريخية أن أهم شيء ليس هو الشيء الذي يبدو منيعا في لحظة معينة لكن قد بدأ بالفعل في الانحدار، بل هو الشيء الناشئ والمتطور حتى وان لم يبد في لحظة معينة منيعا، ذلك لأن الشيء الناشئ والمتطور هو وحده لا يقهر.

لماذا تستطيع القوى الناشئة التي تبدو ضعيفة أن تنتصر دوما على القوى المحتضرة التي تبدو قوية جدا؟ والسبب في ذلك هو أن الحق في جانب القوى

^{٢٩} - ترى متى يفقه الشيوعيون العراقيون هذه الحقيقة؟؟ - هامش للصوت الشيوعي.
^{٣٠} - التشديد باللون الأحمر من الناسخ الالكتروني. ترى متى يفقه الشيوعيون العراقيون هذه الحقيقة؟؟ - هامش للصوت الشيوعي.

الناشئة وأن الجماهير الشعبية في جانبها بينما الطبقات الرجعية منفصلة دوما عن الجماهير الشعبية وتضع نفسها في موضع المضاد للجماهير الشعبية.

ولقد برهن انتصار الثورة الصينية على صحة هذه الفكرة، كما برهن عليها تاريخ كل الثورات، وكل تاريخ الصراع الطبقي ومجمل تاريخ البشرية.

يخاف الامبرياليون خوفا شديدا للغاية من نظرية الرفيق ماو تسي تونغ القائلة بأن ((الامبريالية وجميع الرجعيين نمور من ورق))، والمحرفون يحقدون حقدا شديدا على هذه النظرية. فانهم جميعا يعارضون ويهاجمون هذه النظرية، كما يحذو السخفاء حذوهم فيسخرون منها. بيد أن كل ذلك لا يمكن أن يقلل من أهميتها ولو لأدنى درجة، إذ أن نور الحق لا يستطيع أي امرئ أن يحجبه.

ان نظرية الرفيق ماو تسي تونغ حول الحرب الشعبية لا تحل مشكلة الجراءة على خوض الحرب الشعبية فحسب بل ومشكلة كيفية القيام بها.

ان الرفيق ماو تسي تونغ سياسي عظيم وعسكري عظيم، ماهر في توجيه الحرب طبقا لقوانينها. فبالخط والسياسات والاستراتيجية والتكتيك التي وضعها للحرب الشعبية، قاد الشعب الصيني في توجيه سفينة الحرب الشعبية قادمة الى شواطئ النصر في أشق الظروف وأكثرها تعقيدا، متخطيا كافة الصخور الخفية التي في طريق التقدم.

ومن الواجب أن نؤكد هنا أن نظرية الرفيق ماو تسي تونغ حول اقامة القواعد الثورية في الأرياف وتطويق المدن من الأرياف تتحلّى بصورة خاصة بأهمية عملية عامة بالنسبة للنضالات الثورية الراهنة التي تشنها كافة الأمم والشعوب المضطهدة وخاصة بالنسبة للنضالات الثورية التي تشنها الأمم والشعوب المضطهدة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ضد الامبريالية وعملائها.

يعاني كثير من البلدان والشعوب في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية اليوم عدوانا واستعبادا خطيرين يرتكبهما الامبرياليون وعلى رأسهم الولايات المتحدة

وعملائهم. والأوضاع السياسية والاقتصادية الأساسية في العديد من هذه البلدان لها كثير من النقاط المتشابهة مع تلك الأوضاع التي سادت الصين القديمة. فان مسألة الفلاحين لها أهمية بالغة في هذه المناطق كما في الصين. والفلاحون يشكلون القوة الرئيسية للثورة الوطنية الديمقراطية ضد الامبرياليين وعملائهم. والامبرياليون، في اعتدائهم على هذه البلدان، يبدؤون دائما بالاستيلاء أولا على المدن الكبرى وخطوط المواصلات الرئيسية، الا أنهم لا يستطيعون السيطرة على الأرياف الشاسعة بشكل تام. فالريف، والريف وحده، يمكن أن يقدم مناطق شاسعة يستطيع الثوريون أن يجولوا فيها ويصولوا بحرية؛ والريف، والريف وحده، يمكن أن يقدم القواعد الثورية حيث ينطلق الثوريون قدما نحو النصر النهائي.^(٣١) ولهذا السبب بالضبط، فان نظرية الرفيق ماو تسي تونغ حول اقامة القواعد الثورية في الريف، وتطوير المدن من الأرياف تجتذب المزيد من انتباه الشعوب في هذه المناطق.

اذا ما نظرنا الى العالم ككل وافترضنا أن أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية تدعى بـ «مدن العالم»، وجدنا أن آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية هي بمثابة «المناطق الريفية في العالم». ومنذ الحرب العالمية الثانية، تعطلت مؤقتا حركة البروليتاريا الثورية لأسباب مختلفة في البلدان الرأسمالية بأمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، بينما نمت الحركة الشعبية الثورية في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية بصورة متصاعدة. وبمعنى معين فان الثورة العالمية المعاصرة تقدم أيضا صورة عن تطوير المدن من الأرياف. وفي التحليل النهائي، فان قضية الثورة العالمية كلها تتوقف على النضالات الثورية التي تشنها شعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية، تلك الشعوب التي تشكل الأغلبية الساحقة من سكان العالم.^(٣٢) وعلى البلدان الاشتراكية أن تعتبر من واجبها الأممي تأييد النضالات الثورية الشعبية في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية.

^{٣١} - التشديد باللون الأحمر من الناسخ الالكتروني. ترى متى يعي الشيوعيون العراقيون هذه الحقيقة ويفيقوا من وهم "الثورة العمالية" في بلد متخلف كالعراق لا يشكل فيه العمال الصناعيون سوى ١% من السكان؟؟ - هامش للصوت الشيوعي.

^{٣٢} - التشديد باللون الأحمر من الناسخ الالكتروني. - هامش للصوت الشيوعي.

ان ثورة أكتوبر فتحت عصرا جديدا لثورة الأمم المضطهدة. وأقام انتصار ثورة أكتوبر جسرا بين ثورة البروليتاريا الاشتراكية في الغرب والثورة الوطنية الديمقراطية في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة في الشرق. ولقد حلت الثورة الصينية بنجاح مشكلة كيفية الربط بين الثورة الوطنية الديمقراطية والثورة الاشتراكية في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة.

لقد أوضح الرفيق ماو تسي تونغ أن جميع الثورات المناهضة للامبريالية، التي تحدث في أي بلد مستعمر أو شبه مستعمر، بعد ثورة أكتوبر، لم تعد جزءا من الثورة العالمية البرجوازية القديمة أو الرأسمالية القديمة، بل جزءا من الثورة العالمية الجديدة، أي الثورة العالمية البروليتارية الاشتراكية.

لقد تقدم الرفيق ماو تسي تونغ بنظرية كاملة عن الثورة الديمقراطية الجديدة. فأشار الى أن هذه الثورة ليست بثورة من نوع آخر. ولذلك لا يمكن الا أن تكون، ويجب أن لا تكون سوى، ثورة جماهيرية تقودها البروليتاريا^(٣٣) ضد الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية.

وهذا يعني أن هذه الثورة لا يمكن الا أن تكون، بل يجب أن تكون، بقيادة البروليتاريا^(٣٤) والحزب الثوري الحقيقي المسلح بالماركسية اللينينية لا بقيادة أية طبقة أخرى أو أي حزب آخر.

وهذا يعني أن هذه الثورة لا تضم بين صفوفها العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن فحسب بل والبرجوازية الوطنية وسائر الديمقراطيين الوطنيين المناهضين للامبريالية كذلك.

وهذا يعني أن أعداء الثورة هم الامبريالية والاقطاع والرأسمالية البيروقراطية.

ان مستقبل الثورة الديمقراطية الجديدة هو الاشتراكية لا الرأسمالية.

^{٣٣} - راجع الهامش رقم (٢٢). - الصوت الشيوعي.

^{٣٤} - راجع الهامش رقم (٢٢). - الصوت الشيوعي.

ونظرية الرفيق ماو تسي تونغ حول الثورة الديمقراطية الجديدة هي النظرية الماركسية اللينينية حول الثورة ذات المراحل، وهي أيضا النظرية الماركسية اللينينية حول الثورة المستمرة.

وقد ميز الرفيق ماو تسي تونغ تمييزا صحيحا بين المرحلتين الثورتين – الثورة الوطنية الديمقراطية والثورة الاشتراكية. وفي نفس الوقت ربط بين الاثنين بوثوق وبشكل صحيح. ان الثورة الوطنية الديمقراطية هي التمهيد اللازم للثورة الاشتراكية، والثورة الاشتراكية هي الاتجاه الحتمي لتطور الثورة الوطنية الديمقراطية. وليس هناك أبدا سور عظيم بين المرحلتين الثورتين. ومع ذلك فان الثورة الاشتراكية لا يمكن انجازها الا بعد اكمال الثورة الوطنية. وكلما أنجزت الثورة الوطنية الديمقراطية بصورة أكمل استطاعت أن تهئ ظروفها أحسن للثورة الاشتراكية.

تبين تجارب الثورة الصينية أن مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية لا يمكن أن تنجز الا عبر نضالات طويلة وملتوية. وفي هذه المرحلة الثورية تكون الامبريالية وعملاؤها العدو الأول. ومن الضروري في النضال ضد الامبريالية وعملائها الاتحاد على أوسع نطاق مع جميع القوى الوطنية المناهضة للامبريالية بما في ذلك البرجوازيون الوطنيون وسائر الشخصيات الوطنية. ان كل الوطنيين من البرجوازية والطبقات المُستَغلة الأخرى الذين انضموا الى صفوف المناضلين ضد الامبريالية قد لعبوا دورا تقدما في التاريخ، ولهذا لا ترضى عنهم الامبريالية، أما البروليتاريا فترحب بهم.

انه لمن المضر جدا الخلط بين المرحلتين، أي الثورة الوطنية الديمقراطية والثورة الاشتراكية. ولقد دحض الرفيق ماو تسي تونغ الفكرة الخاطئة، فكرة «انجاز المرحلتين بضربة واحدة»، وأشار الى أن هذه الفكرة الطوباوية لا يمكن الا أن تضعف النضال المناهض للامبريالية وعملائها، ذلك النضال الذي كان هو الواجب الأكثر إلحاحا في تلك الأيام. وخلال حرب المقاومة، قام رجعيو الكومينتانغ

والتروتسكيون المرتزقون لهم عن عمد بخلط هاتين المرحلتين من الثورة الصينية وروجوا ما يدعى بـ «نظرية ثورة واحدة» ونشروا ما يسمى بـ «اشتراكية» بدون حزب شيوعي. وحاولوا بهذه النظرية السخيفة أن يبتلعوا الحزب الشيوعي ويجتثوا أي ثورة ويعيقوا تقدم الثورة الوطنية الديمقراطية، واستخدموا تلك النظرية السخيفة كذريعة لعدم مناهضتهم للامبريالية واستسلامهم لها. لقد دُفِنَت تلك النظرية الرجعية بواسطة تاريخ الثورة الصينية منذ زمن بعيد.

ويروج المحرفون الخروشوفيون اليوم بنشاط بأن الاشتراكية يمكن أن تقام بدون بروليتاريا وبدون حزب ثوري حقيقي مسلح بالأيديولوجية البروليتارية المتقدمة، ورموا للرياح بالمبادئ الأساسية للماركسية اللينينية. ان غرضهم الوحيد في ذلك هو حرف الأمم المضطهدة عن نضالها ضد الامبريالية وتخريب الثورة الوطنية الديمقراطية وتقديم خدمة للامبريالية.

تقدم الثورة الصينية تجربة ناجحة للقيام بالثورة الوطنية الديمقراطية الكاملة تحت قيادة البروليتاريا^(٣٥)، وتقدم بالمثل تجربة ناجحة للانتقال في حينها من الثورة الوطنية الديمقراطية الى الثورة الاشتراكية تحت قيادة البروليتاريا.^(٣٦)

ان أفكار ماو تسي تونغ هي البوصلة لانتصار الثورة الصينية. فلقد دمجت الحقيقة العامة للماركسية اللينينية في الممارسة العملية الخاصة للثورة الصينية وطورت الماركسية اللينينية بشكل خلاق، وهكذا أضافت أسلحة جديدة الى ترسانة الماركسية اللينينية.

ان عصرنا هو عصر تتحدر فيه الرأسمالية العالمية والامبريالية العالمية الى نهايتهما المحتومة، وتتقدم فيه الاشتراكية والشيوعية الى النصر. ونظرية الرفيق ماو تسي تونغ حول الحرب الشعبية ليست فقط هي نتاج الثورة الصينية بل ولها مميزات عصرنا أيضا. فان التجارب الجديدة التي تم الحصول عليها في النضالات

^{٣٥} - راجع الهامش رقم (٢٢). - الصوت الشيوعي.

^{٣٦} - راجع الهامش رقم (٢٢). - الصوت الشيوعي.

الثورية التي خاضتها الشعوب في بلدان مختلفة بعد الحرب العالمية الثانية قد قدمت وتقدم بالمزيد البراهين على أن أفكار ماو تسي تونغ هي كنز مشترك للشعوب الثورية في كافة أرجاء العالم.^(٣٧) وهذا هو المغزى العالمي العظيم لأفكار ماو تسي تونغ.

انزال الهزيمة بالامبريالية الأمريكية وعملائها بواسطة الحرب الشعبية

بعد الحرب العالمية الثانية، حلت الامبريالية الأمريكية محل الفاشية الألمانية واليابانية والايطالية، وأخذت تحاول اقامة امبراطورية أمريكية كبرى بواسطة السيطرة على العالم كله واستعباده. انها تغذي العسكرية اليابانية والألمانية الغربية بنشاط، كشريكتين رئيسيتين لها في شن حرب عالمية. انها تتطاول كذئب شرس على مختلف الشعوب وتستعبدتها وتنهب خيراتها وتعتدي على سيادة بلدانها وتتدخل في شؤونها الداخلية. فانها أكثر المعتدين جنونا في تاريخ البشرية وأشرس عدو مشترك للشعوب العالم.^(٣٨) ان كل شعب أو بلد في العالم يريد الثورة والاستقلال والسلام لا يمكن الا أن يوجه رمح نضاله نحو الامبريالية الأمريكية.^(٣٩)

كما أن السياسة التي انتهجتها الامبريالية اليابانية في الماضي للقضاء على الصين، قد مكنت الشعب الصيني من أن يشكل أوسع جبهة متحدة ضدها، فان

^{٣٧} - التشديد باللون الأحمر من الناسخ الالكتروني. - هامش للصوت الشيوعي.

^{٣٨} - التشديد باللون الأحمر من الناسخ الالكتروني. لاحظ ان هذه الفقرة تكشف الفرق الجوهرى بين افكار ماو تسي تونغ ولين بياو حول الاتحاد السوفياتي. فعلى الرغم من ان الرجلين عارضا التحريفية السوفياتية إلا ان ماو اعتبر الاتحاد السوفياتي "الشر الأكبر" الذي يهدد البشرية بينما اعتبر لين، وكما تبين الفقرة المشدد عليها اعلاه، ان الامبريالية الأمريكية هي "الشر الأكبر" الذي يهدد شعوب العالم. وقد أثبتت الاحداث التي شهدتها العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي العظيم السابق خطأ نظرية ماو. فلو كان الاتحاد السوفياتي هو "الشر الأكبر" كما زعم ماو لكان العالم قد اصبح افضل حالا بعد انهياره. لكن العكس هو الذي حصل. فقد شل الوعي الطبقي والوعي الوطني لدى الشعوب وزاد النهب والسلب الذي تمارسه الامبريالية بحق شعوب المستعمرات واخذ المستغلون يمارسون انواع من الاستغلال ترجع الى عهود العبودية الغابرة وانتشر الاتجار بالبشر وقسمت بعض الدول ومزقت شعوبها وسادت الفاشية والعنصرية وانتشر ضلام الرجعية الدينية - هامش للصوت الشيوعي.

^{٣٩} - لكن ماو تسي تونغ مد يديه الى هذه الامبريالية في السنين الأخيرة من حياته عندما دعا الرئيس الأمريكي نكسن لزيارة الصين. وقد تمت هذه الزيارة مباشرة بعد تصفية لين بياو ورفاقه!! - هامش للصوت الشيوعي.

سياسة الامبريالية الأمريكية الرامية الى تحقيق سيطرتها على العالم، تمكن الآن كافة شعوب العالم من أن توحد جميع القوى الممكن توحيدها وتشكيل أوسع جبهة متحدة لشن هجوم مركز على الامبريالية الأمريكية.

ان ميدان القتال الرئيسي في الصراع العنيف بين جميع شعوب العالم من جهة وبين الامبريالية الأمريكية وعملائها من جهة أخرى في الوقت الحاضر هو المنطقة الشاسعة منطقة آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية. وفي نطاق العالم فان هذه المنطقة التي تعاني فيها الشعوب أسوأ معاناة من الاضطهاد الامبريالي، والتي يكون الحكم الامبريالي فيها أضعف مما هو في مناطق أخرى. وبعد الحرب العالمية الثانية أخذت العواصف الثورية في هذه المنطقة تشتد يوما فيوما، وأصبحت هذه العواصف اليوم تشكل أهم قوة تسحق الامبريالية الأمريكية مباشرة. والتناقض بين الشعوب الثورية في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وبين الامبريالية التي ترأسها الولايات المتحدة أصبح اليوم التناقض الرئيسي في العالم. ويدفع تطور هذا التناقض عجلة النضال الذي تخوضه جميع شعوب العالم ضد الامبريالية الأمريكية وعملائها الى الأمام.

بعد الحرب العالمية الثانية، أظهرت الحرب الشعبية قوتها المتزايدة في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية. فلقد خاضت الشعوب في الصين وكوريا وفيتنام ولاوس وكوبا واندونيسيا والجزائر وبلدان أخرى حروبا شعبية ضد الامبرياليين وعملائهم، وأحرزت فيها انتصارات كبرى. وعلى الرغم من اختلاف الطبقات التي تقود هذه الحروب الشعبية، واختلاف مدى الاتساع والعمق في تعبئة الجماهير وكذلك مدى تحقيق النصر، الا أن الانتصارات التي تحققت في هذه الحروب قد أضعفت وجمدت القوى الامبريالية الى حد بعيد وأحبطت خطة الامبريالية الأمريكية الرامية الى شن حرب عالمية فأصبحت عوامل قوية للدفاع عن السلم العالمي.

ان الظروف اليوم أكثر ملائمة من أي وقت مضى لتشن الشعوب الثورية في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية حروبا شعبية ضد الامبريالية الأمريكية وعملائها.

عبر الحرب العالمية الثانية وسنوات المد الثوري اللاحقة لها، تشهد الشعوب في مختلف البلدان ارتفاعا عظيما في مستوى الوعي السياسي وفي درجة التنظيم، وقد ازدادت امكانيات تبادل التأييد والمساعدات بين مختلف الشعوب الى حد بعيد. وقد تدهور النظام الرأسمالي - الامبريالي برمته الى حد كبير، وهو يسير في طريق الاهتزاز والتفكك المتزايدين. اذا قلنا انه بعد الحرب العالمية الأولى قد عجزت الامبريالية عن القضاء على الاتحاد السوفياتي الاشتراكي الناشيء وقتذاك، الا أنها كانت لا تزال تستطيع اخماد لهيب الحركات الثورية الشعبية في بعض البلدان الواقعة في أجزاء العالم التي كانت تسيطر عليها وبذلك استطاعت ايجاد فترة وجيزة من الاستقرار النسبي، فانها بعد الحرب العالمية الثانية تعجز عن عرقلة سير عدد من البلدان على طريق الاشتراكية ولم تعد أبدا قادرة على صد التيار الجارف من الحركات الثورية الشعبية في المناطق الواقعة تحت حكمها.

ان الامبريالية الأمريكية أقوى لكن أضعف أيضا من أي امبريالية سابقة. انها تضع نفسها في موضع المعادي لجميع الشعوب في العالم بما فيها الشعب الأمريكي نفسه. وان مواردها البشرية والعسكرية والمادية والمالية أبعد من أن تكون كافية لتحقيق مطامعها في السيطرة على العالم. ولقد أضعفت الامبريالية الأمريكية نفسها اضعافا كبيرا نتيجة لأنها تسيطر على مثل تلك الأماكن الكثيرة في العالم وتمد أيديها الى أماكن بعيدة وتبسط أصابعها الى أطراف متعددة وتشنت قواها على مساحة واسعة، فتصبح مؤخرتها بعيدة عن طليعتها كل البعد وخطوط تموينها طويلة للغاية، كما قال الرفيق ماو تسي تونغ: ((انها تضع أنشطتها الجديدة على عنقها في كل مكان تعتدي عليه. انها محاطة بحلقة بعد حلقة من كافة شعوب العالم.))^(٤٠)

عندما تعتدي الامبريالية الأمريكية على بلد أجنبي لا تستطيع أن تستخدم الا قسما من قواتها، ذلك القسم الذي يرسل رجاله الى مكان بعيد عن موطنهم، لغرض خوض حرب غير عادلة، ولذلك تتدهور معنويات هؤلاء الرجال، وتواجه

^{٤٠} - ماو تسي تونغ: «بيان لتأييد شعب الكونغو (ليوبولدفيل) ضد العدوان الأمريكي»، (بتاريخ ٢٨ نوفمبر - تشرين الثاني - عام ١٩٦٤).

الامبريالية الأمريكية مصاعب جمة. ان الشعوب التي تتعرض لعدوانها تقوم بتجربة القوة مع الامبريالية الأمريكية لا في واشنطن أو نيويورك ولا في هونولولو أو فلوريدا، بل تقاتلها من أجل الاستقلال والحرية فوق تربة أوطانها. فما ان تعباً هذه الشعوب على نطاق واسع حتى تنشأ بينها قوة لا نفذ. وهكذا لن يكون التفوق في جانب الولايات المتحدة بل في جانب الشعوب التي تتعرض لعدوانها. وفي الواقع أن هذه الشعوب أقوى بكثير من الامبريالية الأمريكية وان بدت ضعيفة وصغيرة في الظاهر.

ان النضالات التي تخوضها مختلف الشعوب ضد الامبريالية الأمريكية يؤيد بعضها البعض الآخر وتندمج في سبيل جارف عالمي ضد الامبريالية الأمريكية. وكلما تطورت الحرب الشعبية في بلد ما بنجاح كلما ازدادت امكانية تجميد وانهاك أكبر عدد ممكن من قوات الامبريالية الأمريكية. وعندما يفرض الضغط الشديد على المعتدين الأمريكيين في مكان ما فلن يكون لديهم خيار سوى تخفيف قبضتهم على الأماكن الأخرى. ولهذا فالظروف تصبح أكثر ملاءمة بالنسبة للشعوب في الأماكن الأخرى لتشن النضالات ضد الامبريالية الأمريكية وعملائها.

ان كل شيء في العالم قابل للتجزئة، والامبريالية الأمريكية هذا المارد هي أيضا كذلك، فانه من الممكن انزال الهزيمة بها بعد تجزئتها. ان شعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية والمناطق الأخرى ستمزقها اربا اربا وستقضي عليها جزءا جزءا، اذ تضرب بعض هذه الشعوب رأسها والأخرى تدق قدمها، وهذا هو السبب في أن الامبريالية الأمريكية تخاف خوفا شديدا جدا من أن تهب شعوب العالم قاطبة وشعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية خاصة لتشن حروبا شعبية، وهو السبب في أن هذه الامبريالية تعتبر الحرب الشعبية كخطر مميت.

ان ما تعتمد الامبريالية الأمريكية عليه لتخويف الناس هو مجرد الأسلحة النووية. ولكن يستحيل على هذه الأسلحة أن تتقذها من مصيرها المحتوم. ان الأسلحة النووية لا يمكن استخدامها بطيش، ولقد ظلت شعوب العالم تدين الامبريالية الأمريكية

لجريمته الكبرى التي ارتكبتها بالقاء قنبلتين ذريتين على اليابان، وإذا ما استعملت الأسلحة النووية مرة أخرى فستجعل نفسها في عزلة بالغة، وبالإضافة الى ذلك، فإن احتكار الولايات المتحدة للأسلحة النووية قد تحطم منذ زمن بعيد. الامبريالية الأمريكية تملك هذه الأسلحة بينما البلدان الأخرى تملكها أيضا. فإذا ما هددت الامبريالية الأمريكية البلدان الأخرى بالأسلحة النووية فستعرض بلادها بالذات لنفس التهديد. ولهذا فانها ستلاقي معارضة قوية لا من جانب شعوب العالم فحسب بل كذلك ستلاقيها حتما من جانب شعب بلادها. وحتى اذا ما استعملت الامبريالية الأمريكية الأسلحة النووية باستهتار فلا تستطيع أن تقهر الشعوب الأبية.

ومهما كان تطور الأسلحة الحديثة والمعدات التكنيكية ومهما تعقدت طرق الحروب الحديثة فان نتيجة الحرب، في نهاية التحليل، سوف يقررها القتال المتواصل الذي تقوم به القوات البرية، وسوف يقررها القتال على المسافات القصيرة في ساحة القتال، وسوف يقررها الوعي السياسي لدى الانسان وشجاعته وروح التضحية لديه. وعند هنا تتكشف تماما نقاط ضعف الامبريالية الأمريكية بينما يظهر تفوق الشعوب الثورية بشكل تام. وانه يستحيل على القوات الرجعية التابعة للامبريالية الأمريكية أن تتحلى بالشجاعة وروح التضحية اللتين تمتاز بهما الشعوب الثورية. فالقنبلة الذرية المعنوية التي تمتلكها الشعوب الثورية هي سلاح أكبر قوة وأكثر فائدة من القنبلة الذرية المادية.

وفي الوقت الراهن فان فيتنام أعظم مثل للاقناع بأن الشعب الذي يتعرض للعدوان يستطيع أن ينزل الهزيمة بالامبريالية الأمريكية بواسطة الحرب الشعبية. ان الولايات المتحدة جعلت من جنوب فيتنام أرضا لتجربتها في قمع الحرب الشعبية. لقد مضت سنوات عديدة على هذه التجربة حيث يستطيع الآن كل انسان أن يرى أن المعتدين الأمريكيين غير قادرين على ايجاد أي وسيلة لمواجهة الحرب الشعبية، بينما أطلق الشعب الفيتنامي عنان قوة الحرب الشعبية الى أبلغ مدى في نضاله ضد المعتدين الأمريكيين. فتواجههم كارثة الغرق في خضم الحرب الشعبية

بفيتنام. وبذلك يساورهم القلق والخوف الشديدان من أن هزيمتهم في فيتنام ستؤدي الى ردود الفعل المتسلسلة. وهم يوسعون نطاق الحرب في محاولة لانقاذ أنفسهم من الهزيمة، الا أنه كلما وسعوا الحرب ازدادت ردود الفعل المتسلسلة، وكلما وسعوا نطاق الحرب كان سقوطهم أشد وقعا وكانت هزيمتهم أكثر هولاً. وسترى الشعوب في الأماكن الأخرى بوضوح أكثر أن الامبريالية الأمريكية يمكن دحرها، وأن ما يستطيع الشعب الفيتنامي أن يعملته تستطيع الشعوب الأخرى أن تعمله أيضاً.

لقد أثبت التاريخ ولسوف يثبت باستمرار أن الحرب الشعبية هي أكثر الأسلحة فعالية ضد الامبريالية الأمريكية وعملائها. وستتعلم كافة الشعوب الثورية كيفية شن الحرب الشعبية ضد الامبريالية الأمريكية وعملائها، انها ستحمل السلاح وتتعلم كيفية خوض المعارك وتصبح ماهرة في شن الحرب الشعبية ولو كانت لا تفعل ذلك من قبل. ان الامبريالية الأمريكية المندفعة بطيش من مكان الى مكان آخر كثور هائج، ستحرق في نيران الحرب الشعبية التي أشعلتها هي، حتى تصبح رمادا.

المحرفون الخروشوفيون خونة للحرب الشعبية

هب المحرفون الخروشوفيون لمساعدة الامبريالية الأمريكية في اللحظة التي أصيبت فيها بأشد الهلع وأصبحت عاجزة تماما عن مكافحة الحرب الشعبية. فهم يتعاونون مع الامبرياليين الأمريكيين تعاوناً وثيقاً، ويبدلون كل ما في وسعهم لنشر جميع أنواع الحجج ضد الحرب الشعبية، ويدبرون مكائدهم في كل مكان لتخريبها بالطرق العلنية والسرية.

والسبب الأساسي في معارضة المحرفين الخروشوفيين للحرب الشعبية هو أنهم لا يثقون بال جماهير الشعبية، ويخافون من الامبريالية الأمريكية ومن الحرب ومن الثورة. انهم، كسائر الانتهازيين، تعمى أبصارهم تماماً عن رؤية قوة الجماهير الشعبية، ولا يعتقدون بأن الشعوب الثورية قادرة على انزال الهزيمة بالامبريالية. انهم يخضعون للابتزاز النووي الذي يمارسه الامبرياليون الأمريكيون، ويخشون أنه اذا ما نهضت الشعوب والأمم المضطهدة لخوض الحروب الشعبية واذا ما

صدت شعوب البلدان الاشتراكية عدوان الامبريالية الأمريكية فان الامبريالية الأمريكية ستغضب، وهم أنفسهم سيتورطون ويفسد حلمهم الجميل حلم التعاون السوفياتي الأمريكي للسيطرة على العالم.

منذ أن قاد لينين ثورة أكتوبر العظمى الى النصر حتى اليوم، أثبتت تجارب الحروب الثورية التي لا تحصى حقيقة أن الشعب الثوري الذي ينهض وهو فارغ اليدين عند البداية ينجح في النهاية في انزال الهزيمة بالطبقات الحاكمة المدججة بالسلاح حتى الأسنان، فالمسلحون بالسلاح الرديء يهزمون المدججين بالسلاح الجيد، وقوات الشعب المسلحة التي لم يكن لديها غير الأسلحة البدائية من السيوف والرماح والبنادق والقنابل اليدوية، قد أنزلت الهزيمة في النهاية بالقوات الامبريالية المسلحة بالسلاح الحديث من الطائرات والدبابات والمدافع والقنابل الذرية، وفصائل حرب العصابات هزمت الجيوش النظامية في النهاية، و «الهواة» الذين لم يدربوا في أية مدرسة عسكرية أنزلوا الهزيمة في النهاية بـ «المحترفين» الذين تخرجوا في أكاديميات حربية، وهكذا دواليك. ان الأمور تتطور بعناد في طريق مخالف لمزاعم المحرفين، والحقائق تصفعهم على الوجوه.

يصر المحرفون الخروشوفيون على القول بأن أية دولة تنقصها أسلحة نووية تعجز عن انزال الهزيمة بعدو يمتلك الأسلحة النووية مهما كانت أساليب القتال التي تتخذها تلك الدولة. هذا كالذي يقول بأن من ليست لديه الأسلحة النووية يقدر له أن يفشل وأن يتعرض للاستبداد والفساد، وعليه اما أن يستسلم للعدو حين يواجهه بأسلحته النووية أو أن يصبح تحت «حماية» دولة نووية كبيرة فيخضع لارادتها. أليس هذا مساويا لشريعة الغاب المحضة؟ أليس هذا مساعدة للامبرياليين في ابتزازهم النووي؟ أليس هذا منعا علنيا للشعوب من القيام بالثورة؟

يدعي المحرفون الخروشوفيون بأن الأسلحة النووية و وحدات الصواريخ هي الحاسمة، بينما القوات التقليدية ليست لها أهمية تذكر، ويدعون كذلك بأن المليشيا ليست سوى كومة من لحم البشر. وبمزاعم سخيفة كهذه يعارضون البلدان

الاشتراكية في تعبئة الجماهير الشعبية والاعتماد عليها لتستعد لاستعمال الحرب الشعبية ضد العدوان الامبريالي. لقد رهنوا مصير بلادهم على الأسلحة النووية تماما، وهم ينهمكون في مقامرة نووية مع الامبريالية الأمريكية يحاولون بها الحصول على صفقة سياسية. ان نظريتهم حول الاستراتيجية الحربية هي نظرية أن الأسلحة النووية تقرر كل أمر. وخطهم في بناء الجيش هو الخط البرجوازي الذي يرى فقط العامل المادي ويهمل العامل البشري والذي يعتبر التكنولوجيا ككل شيء والسياسة كلا شيء.

ويدعي المحرفون الخروشوفيون بأن شرارة واحدة في أي جزء من الكرة الأرضية يمكن أن تشعل لهيب حرب نووية عالمية وتجلب الدمار للجنس البشري. فاذا كان ذلك حقا لكان كوكبنا قد دمر مرة بعد أخرى منذ زمن بعيد. لقد نشبت حروب تحرر وطني متتابة خلال العشرين عاما منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، ولكن هل تطورت احداها فأصبحت حربا عالمية؟ أليس صحيحا أن مخططات الامبرياليين الأمريكيين لشن حرب عالمية قد أحيطت بالضبط بفضل حروب التحرر الوطني في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية؟ ان الأمر على عكس ما يدعونه، فأولئك الذين عملوا جهدهم لاطفاء «شرارات» الحرب الشعبية هم في الحقيقة الذين شجعوا الامبريالية الأمريكية في عدوانها وحروبها.

يدعي المحرفون الخروشوفيون بأنه اذا ما طبق خطهم العام، خط ما يسمى بـ «التعايش السلمي والانتقال السلمي والمباراة السلمية» فان المضطهد سيتحرر وان «عالمنا بلا أسلحة ولا قوات مسلحة ولا حروب» سيتحقق. الا أن الحقيقة التي لا ترحم هي أن الامبرياليين والرجعيين وعلى رأسهم الولايات المتحدة يعززون بجنون جهازهم الحربي وينهمكون يوميا في قمع الشعوب الثورية قمعا دمويا وفي تهديد البلدان المستقلة وغزوها بالقوة المسلحة. ان هذه المزايم التي يروجها المحرفون الخروشوفيون قد ذهب ضحيتها كثير من الأرواح في عدد من

البلدان.^(٤١) ألا يكفي هذا الدرس المؤلم الذي دُفِعَ ثمنه بالدماء؟^(٤٢) ان جوهر خط المحرفين الخروشوفيين العام ليس الا مطالبة كافة الشعوب والأمم المضطهدة وجميع البلدان التي أحرزت الاستقلال بأن تلقي سلاحها وتضع نفسها تحت رحمة الامبرياليين الأمريكيين وعملائهم المدججين بالسلاح ليزبحوها كما يشاؤون.^(٤٣)

«بينما يسمح للحكام أن يحرقوا البيوت ثمّنع الجماهير حتى من اشعال مصباح»، تلك هي طريقة الامبرياليين والرجعيين. اتبع المحرفون الخروشوفيون هذه الفلسفة الامبريالية، فصاحوا، «أنتم محبون للحرب!» مشيرين الى الشعب الصيني الذي يقف في مقدمة الجبهة الأمامية للكفاح من أجل صيانة السلم العالمي. أيها السادة، ان شتيمتكم هذه هي بالضبط ما نفتخر به. ان «حب الحرب» هذا الذي تقولونه عنا هو نفسه الذي يساعد على منع الامبريالية من شن حرب عالمية. ان الشعب «محب للحرب» لأنه مضطر الى الدفاع عن نفسه ولأن الامبرياليين والرجعيين يجبرونه على ذلك، وان الامبرياليين والرجعيين هم الذين أيضا علموا الشعب فنون الحرب. اننا نستخدم فقط «حب الحرب» الثوري لمواجهة حب الحرب المعادي للثورة. كيف يمكن الجدل بأن الامبرياليين وعملاءهم يجوز لهم قتل الشعوب في كل مكان بينما لا يجوز للشعوب أن ترد عليهم بالمقابل دفاعا عن النفس وأن تساعد بعضها بعضا؟

^{٤١} - كان العراق هو اول هذه البلدان. فقد ضغط خروشوف على القيادة الذيلية للحزب الشيوعي العراقي السابق في سنة ١٩٥٩ فنجح في منعها من اسقاط حاكم العراق الفردي آنذاك عبد الكريم قاسم. وكانت نتيجة هذا التخاذل والخنوع من جانب الشيوعيين العراقيين الحمقى ان ذبحوا كالنعاك وقتل منهم مئات الالوف، بأبشع طرق القتل سادية على الاطلاق، في مجازر انقلاب ٨ شباط السوداء سنة ١٩٦٣. - هامش للصوت الشيوعي.

^{٤٢} - من الناحية المنطقية يفترض ان يكون هذا الدرس كاف جدا. لكن للأسف ان غالبية الشيوعيين اغبياء الى درجة رهيبة حتى ان الحزب الشيوعي العراقي (اللجنة المركزية) الذي يضم في صفوفه غالبية الشيوعيين العراقيين - وهو اول واكثر المتضررين من خط خروشوف - ارتمى باحضان جلاديه الفاشست البعثيين عندما تحالف معهم في سنة ١٩٧٣، امتثالاً لأوامر الخائن بريجينيف، بدلا من ان يحمل السلاح ضدهم ليثأر لنفسه ولشهادته!! ومن يقرأ كراس "المنحرفون: الحرس القومي" وكراس "الحرس القومي" ويضطلع على اساليب القتل البشع التي استعملها الفاشست البعثيون في اباداة مئات الالوف من الشيوعيين العراقيين خلال احداث سنة ١٩٦٣ لا يمتلك الا أن يبصق على الحزب الشيوعي العراقي (اللجنة المركزية) ويصفه بانه "غبي" و"أبله" و"حثة" و"العميل" و"خائن الشيوعية" وانه "حزب شيوعي مزيف لا يمت للثورة بشيء". - هامش للصوت الشيوعي.

^{٤٣} - التشديد باللون الأحمر من الناسخ الالكتروني. - هامش للصوت الشيوعي.

أي منطق هذا؟ يعتبر المحرفون الخروشوفيون الامبرياليين أمثال كندي وجونسون «متعقلين»، ويسموننا وجميع الجريئين على القيام بالدفاع المسلح ضد العدوان الامبريالي بـ «محبين للحرب». لقد كشف هذا تماما عن حقيقة أن المحرفين الخروشوفيين هم شركاء في الجرائم التي يرتكبها قطاع الطرق الامبرياليون.^(٤٤)

اننا نعرف بأن الحرب تلحق بالشعب أنواع الدمار والتضحيات والآلام. الا أن الدمار والتضحيات والآلام ستكون أكثر بكثير اذا لم يقيم الشعب بمقاومة ضد العدوان الامبريالي المسلح واذا أصبح الشعب مستعبدا بمحض ارادته. ان استشهاد عدد قليل من الناس في الحروب الثورية يؤدي الى أمن لكل الأمة أو كل الدولة بل لكل البشرية. والمعاناة المؤقتة تؤدي الى سلم وسعادة دائمين بل أبديين. ان الحرب

^{٤٤} - التشديد باللون الأحمر من الناسخ الالكتروني. هذا صحيح تماما فقد أظهرت الوثائق السرية التي كشف عنها متأخرا ان اثنان من قادة الحزب الشيوعي العراقي السابق وهما الخائنين الكبيرين "عامر عبد الله" و "زكي خيري"، عضوا المكتب السياسي للحزب المذكور، واللذان كانا يناديان بمخطط خروشوف القائل بحل الاحزب الشيوعية في سوريا والعراق ومصر ودمجها مع تنظيمات البعثيين والقوميين العرب فيما ما يعرف بـ "الاتحاد العربي الاشتراكي"، قد تم سحبهما بأمر من الخائن خروشوف الى خارج العراق قبيل وقوع انقلاب ٨ شباط الأسود سنة ١٩٦٣ مما جنبهما التصفية الجسدية التي تعرض لها باقي اعضاء المكتب السياسي "دعسا بسيارة تسوية تبليط الشوارع وهم احياء"، مما يثبت بما لا يدع مجال للشك أن قيادة خروشوف التحريفية كانت على علم مسبق بموعد الانقلاب وما سيقع بعده من مذابح ضد الشيوعيين العراقيين الحمقى الذين ضلوا موالين وتابعين اذلاء الى روسيا وايدوا خروشوف الذي باعهم و وقفوا معه ومع بريجنيف من بعده ضد ماو تسي تونغ. وقد تم تنفيذ مخطط حل الحزب الشيوعي العراقي فيما بعد بعد ان اطاح عبد السلام عارف بنظام الحرس القومي البعثي بعد ان تجاوز هذا النظام الحدود التي رسمها له الاستعمار في الاساءة الى مصالح الاتحاد السوفياتي. فبعد ان انجر هذا النظام الدموي رسالته في الابداء الجماعية للشيوعيين العراقيين بعد ٩ اشهر من المذابح الرهيبة اطاح به عبد السلام عارف وبعدها قام الأخير بتوزيع خيرات العراق بين أمريكا والاتحاد السوفياتي السابق الذي منحت شركاتها حق "استثمار" حصة من نفط العراق. ومكافئة على ذلك اصدر خروشوف اوامره للدمى التي كانت تقود ما تبقى من الشيوعيين العراقيين الاغبياء فظهر "خط أب التحريفي" داخل الحزب الشيوعي العراقي الموالي لروسيا وقرر حل الحزب ودعوة ما تبقى من أعضائه للانضمام الى ما يسمى بـ "الاتحاد العربي الاشتراكي" وتأمراً لإنهاء حركة المقاومة الشيوعية المسلحة التي اندلعت داخل صفوف القوات المسلحة العراقية والتي اندلعت بانتفاضة الجنود الشيوعيين التي قادها الشهيد الخالد "حسن سريع". - هامش للصوت الشيوعي.

تصل الشعوب وتدفع عجلة التاريخ الى الأمام. وطبقا لهذا المغزى، فالحرب مدرسة كبرى.^(٤٥)

حين كان لينين يتحدث عن الحرب العالمية الأولى قال: ((لقد جلبت الحرب المسبغة للبلدان المتقدمة في الحضارة والثقافة الى أقصى الحدود، ومن ناحية أخرى، فإن الحرب، وهي عملية تاريخية هائلة، أسرعت بالتطور الاجتماعي بدرجة لم يسمع بها من قبل.))^(٤٦) وأضاف قائلا: ((ان الحرب هزت الجماهير، فهول الحرب ومعاناتها قد أيقظت الجماهير. وأعطت الحرب قوة دافعة للتاريخ، فهو يجري الآن بسرعة قاطرة.))^(٤٧) فإذا ما صدق جدل المحرفين الخروشوفيين، أفلا يجعل ذلك لينين أبرز العناصر «المحبة للحرب»؟

على خلاف وجهة نظر المحرفين الخروشوفيين، لا ينظر أبدا الماركسيون اللينينيون والشعوب الثورية الى الحرب نظرة متشائم. ان موقفنا ازاء الحروب العدوانية الامبريالية واضح كل الوضوح دائما: أولا، اننا ضدها، وثانيا، اننا لا نخافها. اننا سنحطم كل من يهاجمنا. أما الحروب الثورية التي تشنها الأمم والشعوب المضطهدة فاننا، بدلا من معارضتها، نعطيها دائما التأييد الحازم والعون الفعال. لقد كان كذلك في الماضي، وهو كذلك في الوقت الحاضر، أما في المستقبل حينما تنمو قوتنا مع مرور الأيام، فسنعطي هذه الحروب مزيدا من التأييد والعون. انه لمن أحلام يقظة أن يفكر انسان بأنه، نظرا لأن ثورتنا قد أحرزت النصر وبناءنا الوطني يتطور وثروتنا الوطنية تزداد وظروف معيشتنا تتحسن، سنفقد عزيمة الكفاحية الثورية ونتخلى عن قضية الثورة العالمية ونبذ الماركسية اللينينية والأممية البروليتارية. ومن الطبيعي أن كل ثورة في أي بلد تنبع من متطلبات شعبه. وفقط عندما يستيقظ شعب بلد ما ويُعبأ ويُنظم ويُسلح، يستطيع عبر القتال الاطاحة بحكم الامبريالية وعملائها الرجعي، ودور الشعب هذا لا يمكن أن يلعبه أي أناس من

^{٤٥} - التشديد باللون الأحمر من الناسخ الالكتروني. - هامش للصوت الشيوعي

^{٤٦} - لينين: «في سبيل الخبز والسلام»، «المجموعة الكاملة لمؤلفات لينين»، المجلد ال ٢٦.

^{٤٧} - لينين: «مهمتنا الرئيسية الراهنة»، «المجموعة الكاملة لمؤلفات لينين»، المجلد ال ٢٧.

الخارج أو يستأثرون به. وبهذا المغزى، **فان الثورة لا يمكن أن تستورد.**^(٤٨) الا أن هذا لا يستبعد التعاطف والتأييد بين الشعوب الثورية في العالم كله في نضالاتها ضد الامبرياليين وعملائهم. ان تأييدنا وعوننا للشعوب الثورية الأخرى هما بالضبط لمساعدة نضالها المعتمد على جهودها الخاصة.

ان دعاية المحرفين الخروشوفيين ضد الحرب الشعبية – الدعاية الانهزامية والاستسلامية يقصد بهما تثبيط عزيمة الشعوب الثورية في العالم ونزع سلاحها المعنوي. وهؤلاء المحرفون يعملون ما لا يقدر على عمله الامبرياليون الأمريكيون ويقدمون لهم خدمات كبرى. انهم يشجعون الامبريالية الأمريكية بشكل كبير في مغامراته الحربية. انهم قد خانوا النظرية الماركسية اللينينية الثورية الخاصة بالحرب تماما وأصبحوا خونة للحرب الشعبية.

من أجل خوض النضال بنجاح ضد الامبريالية الأمريكية، ومن أجل شن الحروب الشعبية بنجاح، على الماركسيين اللينينيين والشعوب الثورية في جميع أرجاء العالم أن يكافحوا ضد التحريفية الخروشوفية بحزم.

واليوم يتناقض المضللون لمزاعم التحريفية الخروشوفية بين الشعوب الثورية في العالم. حيثما ترتكب الامبريالية وعملاؤها عدوانا وقمعا مسلحين فمن المحتمل أن تكون هناك حروب شعبية ضد ذلك العدوان والقمع. ومن المؤكد أن هذه الحروب ستتطور تطورا متصاعدا. هذا قانون موضوعي مستقل عن ارادة كل من الامبرياليين الأمريكيين والمحرفين الخروشوفيين على السواء. ان شعوب العالم الثورية ستكنس كل من يعوق طريق تقدمها. لقد مضى خروشوف. ومصير ورثة

^{٤٨} - التشديد باللون الأزرق من الناسخ الالكتروني. هذا خطأ وهو يتنافى مع الحقيقة التاريخية ولا يعبر عن حقيقة موقف الفكر الماوي الذي يؤيد نظرية ستالين الصحيحة عن تصدير الثورة الى الخارج من طريق حرب تحرير أممية يشنها جيش أحمر لدولة اشتراكية عظمى يحكمها حزب شيوعي كبير كالاتحاد السوفياتي العظيم السابق. فهذه الطريقة، وبهذه الطريقة وحدها، استطاعت الاشتراكية ان تنتصر في اوربا الشرقية وانتشرت الشيوعية في جميع انحاء العالم. وما كان ذلك ليتحقق بطريقة اخرى. والنهج الماوي يعترف بذلك وما عبارة لين بياو هذه وغيرها من ما قد يرد في الادبيات الماوية الرسمية الصينية الا من سياق "التكتيك الدعائي" ليس الا. – هامش للصوت الشيوعي.

التحريفية الخروشوفية لن يكون أحسن من مصير خروشوف نفسه. ان الامبرياليين والرجعيين والمحرفين الخروشوفيين، هؤلاء الذين وضعوا أنفسهم ضد الحرب الشعبية، ستكونهم من مسرح التاريخ مكنسة الشعوب الثورية الهائلة.



حدثت تغيرات كبرى في الصين والعالم خلال العشرين عاما منذ انتصار حرب مقاومة اليابان، انها تغيرات جعلت الوضع أكثر ملائمة من أي وقت مضى لشعوب العالم الثورية وغير ملائم أكثر فأكثر للامبريالية وعملائها.

حين شنت الامبريالية اليابانية حربها العدوانية على الصين لم يكن لدى الشعب الصيني غير جيش شعبي صغير جدا ومنطقة قاعدة ثورية صغيرة جدا، ونهض هذا الشعب في وجه أضخم جبار عسكري في الشرق. الا أن الرفيق ماو تسي تونغ، حتى في ذلك الوقت، قال ان حرب الشعب الصيني يمكن أن تحرز النصر، وان الامبريالية اليابانية يمكن أن تهزم. واليوم تنمو مناطق القواعد الثورية لشعوب العالم بسرعة لم يسبق لها مثيل، وتتصاعد حركات الشعوب الثورية بشكل لم يعرف من قبل، وتدهور الامبريالية الى حد لم يسبق له مثيل. والامبريالية الأمريكية، رأس الامبريالية العالمية، تعاني الهزائم واحدة بعد أخرى. اننا نستطيع القول بثقة عظمى، ان الحروب الشعبية في مختلف البلدان يمكن أن تنتصر، والامبريالية الأمريكية يمكن أن تهزم.

لقد أصبحت لدى شعوب العالم اليوم تجارب ثورة أكتوبر والحرب المناهضة للفاشية وحرب مقاومة اليابان وحرب التحرير اللتين شنهما الشعب الصيني وحرب الشعب الكوري في مقاومة العدوان الأمريكي وحرب التحرير الشعبية الفيتنامية وحرب الشعب الفيتنامي في مقاومة العدوان الأمريكي، وبالإضافة الى ذلك، تجارب نضالات الشعوب الثورية المسلحة في بلدان كثيرة أخرى. فاذا ما قام كل شعب بدراسة هذه التجارب جيدا وطبقها بشكل خلاق في الممارسة العملية الخاصة للثورة في بلاده، فمما لا شك فيه أن شعوب العالم الثورية ستمثل مزيدا من المسرحيات

الملحمية الرائعة المليئة بالبطوليات على مسرح الحرب الشعبية في بلدانها وأنها ستمسح من على وجه البسيطة نهائيا الامبريالية الأمريكية – العدو المشترك لكافة الشعوب – وعملاءها.

ان نضال الشعب الفيتنامي من أجل مقاومة العدوان الأمريكي وانقاذ الوطن هو نقطة الارتكاز لنضال شعوب العالم كله ضد العدوان الأمريكي في الوقت الراهن. وتصميم الشعب الصيني على تأييد وعون الشعب الفيتنامي في نضاله من أجل مقاومة العدوان الأمريكي وانقاذ الوطن تصميم لا يتزعزع. ومهما عملت الامبريالية الأمريكية لتوسيع مغامرتها الحربية فان الشعب الصيني سيعمل كل ما في استطاعته لتأييد الشعب الفيتنامي حتى يتم طرد آخر معتد أمريكي من أرض الفيتنام.

يصرخ الامبرياليون الأمريكيون اليوم بأنهم سوف يجربون مرة أخرى قوتهم مع الشعب الصيني وأنهم سوف يشنون حربا برية أخرى واسعة النطاق على الأرض الآسيوية. فاذا ما أصروا على اتباع خطى الفاشيين اليابانيين، فذلك حسن، فليعملوا ما يشاؤون. ان للشعب الصيني أساليبه الخاصة لمواجهة حرب الامبريالية الأمريكية العدوانية. وأساليبنا ليست طي الكتمان، وأهم أساليبنا لا يزال هو أننا نعبء الشعب ونعتمد عليه ونجعل كل فرد منه جنديا ونشن حربا شعبية.

نريد أن نخبر الامبرياليين الأمريكيين مرة أخرى بأن المحيط الهائل المؤلف من مئات الملايين من الشعب الصيني الذي يحمل السلاح سيكون أكثر من كاف لاغراق قواتكم المعتدية التي تضم بضعة ملايين. اذا ما تجرأتم على فرض الحرب علينا فنحصل على حرية التصرف. وعندئذ سوف لا يكون من اختصاصكم تقرير طريقة القتال في الحرب. اننا سنقاتل بالطرق التي تلائمنا في اباداة العدو وسنقاتل حيثما يكون اباداة العدو أكثر سهولة. وبما أن الشعب الصيني استطاع انزال الهزيمة للمعتدين اليابانيين قبل عشرين سنة فانه اليوم أكثر قدرة على القضاء على المعتدين الأمريكيين بالتأكيد. ان التفوق البحري والجوي الذي تتباهون به لا يمكنه ارباب

الشعب الصيني، ولا تستطيع كذلك القنبلة الذرية التي تلوحون بها نحونا ارهاب الشعب الصيني. اذا ما أردتم ارسال القوات فأرسلوها، وكلما كانت أكثر عددا كان ذلك أحسن. ولسوف نبید كل الذين تستطيعون ارسالهم، ونستطيع أيضا اعطاءكم ایصالات بذلك. ان الشعب الصيني شعب عظیم باسل. ان لدينا الجرأة على تحمل العبء الثقيل لمكافحة الامبريالية الأمريكية، ولدينا الجرأة على القيام بنصيبنا في النضال من أجل الانتصار النهائي على هذا العدو **الذي يعتبر أشرس عدو لشعوب العالم.** (٤٩)

يجب أن نشیر بكل جدية الى أن تايوان قد أعيدت الى الصين بعد انتصار حرب مقاومة اليابان. فاحتلال الامبريالية الأمريكية لتايوان ليس له مبرر اطلاقا. ان مقاطعة تايوان جزء لا يتجزأ من الأراضي الصينية. والامبريالية الأمريكية يجب أن تخرج من تايوان. ان الشعب الصيني مصمم على تحرير تايوان.

بمناسبة الذكرى السنوية العشرين لانتصار حرب مقاومة اليابان، يجب أيضا أن نشیر بكل جدية الى أن العسكريين اليابانيين الذين تحتضنهم الامبريالية الأمريكية سيتلقون أصرم عقاب بالتأكيد اذا ما تجاهلوا المعارضة الحازمة من جانب الشعب الياباني وشعوب آسيا واذا ما عادوا الى الانهماك في أحلامهم القديمة واذا ما سلكوا مرة ثانية طريق العدوان على آسيا.

ان الامبريالية الأمريكية تحضر لحرب عالمية. ولكن، هل يستطيع ذلك انقاذها من مصيرها المحتوم؟ لقد أعقب الحرب العالمية الأولى ميلاد الاتحاد السوفياتي الاشتراكي. وأعقب الحرب العالمية الثانية ظهور مجموعة من البلدان الاشتراكية والعديد من البلدان الوطنية المستقلة. فاذا ما أصر الامبرياليون الامريكيون على اشعال نيران حرب عالمية ثالثة، فيمكن القول حتما بأن مئات ملايين أخرى من الشعوب ستتحول الى جانب الاشتراكية، ولا يبقى تحت حكم الامبريالية حينئذ سوى

^{٤٩} - التشديد باللون الأحمر من الناسخ الالكتروني. راجع الهامش (٢٢). - الصوت الشيوعي.

رقعة صغيرة من الأرض، ومن المحتمل أيضا أن ينهار كل نظام الامبريالية انهيارا تاما.

اننا متفائلون بالنسبة لمستقبل العالم، اذ أننا على ثقة راسخة بأن الشعوب ستنتهي بأيديها عصر الحروب في تاريخ البشرية. لقد أشار الرفيق ماو تسي تونغ منذ زمن بعيد الى أن الحرب، ذلك الوحش، ((سوف يقضى عليها حتما في النهاية، بل وفي مستقبل غير بعيد، بفعل تقدم المجتمع البشري. ولكن ليس هناك الا طريقة واحدة للقضاء عليها، ألا وهي مناهضة الحرب بالحرب، مناهضة الحرب المعادية للثورة بالحرب الثورية)).^(٥٠)

لنتحد جميع الشعوب التي تعاني من عدوان واضطهاد ونهب من قبل الامبريالية الأمريكية! لنرفع عاليا الراية العادلة راية الحرب الشعبية، ولنكافح من أجل قضية السلم العالمي والتحرر الوطني والديمقراطية الشعبية والاشتراكية! النصر مكتوب لشعوب العالم!

عاش انتصار الحرب الشعبية!

^{٥٠} - ماو تسي تونغ: «المسائل الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية»، «المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ»، المجلد الأول.